

الكتاب: فضل آل البيت

المؤلف: المقرئزي

الجزء:

الوفاة: ٨٤٥

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق: السيد علي عاشور

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

فضل آل البيت عليهم السلام
تأليف
تقي الدين أحمد بن علي المقرئ
٧٦٦ هـ - ٨٤٥ هـ
تحقيق
السيد علي عاشور

المقريري في سطور
* هو أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريري أشهر مؤرخي مصر الإسلامية في القرن التاسع الهجري.
* ولد بالقاهرة في حارة (برجوان) بالجمالية سنة ٧٦٦ هـ - ١٣٦٤ م، وأصله من (بعلبك)، ثم هاجرت أسرته واستقر بها المقام في مصر.
* بدأ حياته العلمية بالقاهرة بين أسرة عرفت بالعلم والفضل، فحفظ القرآن، وتلقى مختلف العلوم والفنون على نخبة من علماء مصر المرموقين.
* شهد المقريري نهاية دولة المماليك البحرية (٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ، ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م) وبداية دولة المماليك البرجية (الجراكسة) (٧٨٤ هـ - ٩٢٣ هـ - ١٣٨٢ م ١٥١٧ م).
ومن أبرز السلاطين الذين عاصروهم وأرخ لهم: الظاهر سيف الدين برقوق، وابنه الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق، والمؤيد شيخ المحمودي، وسيف الدين ططر، والأشرف برسباي.
* تولى عدة وظائف في الدولة المصرية، فقد تولى وظيفة (الحسبة)، وهي تشمل جملة اختصاصات منها: ضبط الأسعار، والموازن، والمكاييل، والمقاييس، والعناية بالمنشآت العامة، والصناعات التي لها علاقة مباشرة بصحة المواطنين وأمنهم، والمحافظة على الآداب العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما تولى الخطابة والتدريس في أشهر مساجد القاهرة وعلى رأسها جامع عمرو بن العاص، بالإضافة إلى توليه القضاء نائبا عن قاضي القضاة الشافعي. ثم تفرغ أخيرا لكتابة التاريخ (حتى اشتهر به ذكره وبعد فيه صيته) كما يقول السخاوي.
* زادت مؤلفات المقريري على مائتي مجلدة، أرخ في جزء كبير منها لمصر: سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا، وعمرانيا، مثل كتاب (عقد جواهر الأسفاط من

أخبار مدينة الفسطاط) و (اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفاء)، و (السلوك لمعرفة دول الملوك)، و (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)، ثم موسوعته الكبرى: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار).

* كما أرخ في السيرة والتاريخ العام، مثل كتاب (الخبر عن البشر) و (إمتاع الأسماع بما للرسول عليه الصلاة والسلام من الأبناء والحفدة والمتاع) و (الدرر المضية في تاريخ الدولة الإسلامية) و (منتخب التذكرة)... الخ.
* وللمقريري مجموعة رسائل صغيرة عالج فيها بعض القضايا التاريخية الخاصة، مثل: (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) و (ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري)، أو القضايا الاقتصادية، مثل كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة) و (شذور العقود في ذكر النقود)، أو العلمية، مثل: (المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية) و (الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء)، أو الاجتماعية، مثل: (الطرفة الغريبة من أخبار حضر موت العجيبة).

* رحل المقريري عدة مرات إلى بعض الأقطار الإسلامية، فحج بيت الله الحرام، وجاور بمكة سنوات، كما دخل دمشق، وعاش فيها مدة تولى خلالها نظارة الأوقاف، وتدرّس علم الحديث في المدرسة الأشرفية والإقبالية.

* كان من أبرز تلاميذ العلامة ابن خلدون، وقد تأثر بمنهجه في كتابة التاريخ تأثرا عميقا، وساعده على سلوك هذا المنهج وقوفه على أحوال المجتمع المصري، وتبصره بعاداته وتقاليده، وامتزاجه بجميع الطوائف المصرية.

* توفي المقريري عصر يوم الخميس السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ٨٤٥ هـ، بعد حياة امتدت نحو ثمانين عاما، قدم خلالها تراثا تاريخيا مجيدا تعزز به الإنسانية في كل مرحلة من مراحل حياتها الفكرية.

تقديم:
* كتاب:

(فضل آل البيت)

من الكتب التي جمعت فضائل أهل البيت عليهم السلام جمعا موجزا ومهما في نفس الوقت.

ومهما كتب في وصف وشرح هذه الكتلة النورانية، فإنه يبقى ما دون حقيقتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وتعرض المصنف في هذا الكتاب إلى عدة نقاط ترتبط بالحقوق الواجبة تجاه آل محمد صلى الله عليه وآله، والتي لم تثبت لمن سواهم.

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى سنة ١٩٧٢ م. في مصر - دار الاعتصام - بتحقيق الدكتور محمد عاشور.

واعتمد في طبع هذا الكتاب على نسختين عليهم السلام الأولى موجودة في مكتبة جامعة

القاهرة تحت رقم (٢٦٢٤٧) ورمزها (ق)، والثانية في مكتبة كلية الآداب

بجامعة الإسكندرية تحت رقم (٢٣١٠) ورمزها (ب)، وهي مصورة عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس ورمزها (س).

ومع الشكر الجزيل للدكتور محمد عاشور على المشاق التي لاقاها في تحقيقه وتخريجه لبعض مصادر هذا الكتاب، والتي نسأل الله تعالى أن تكون له ذخرا يوم القيامة.

فإننا رأينا من الضروري إعادة تحقيق هذا الكتاب وتخريج مصادره من مختلف المصادر الإسلامية، وعلى شكل أوسع بكثير مما اعتمده الدكتور، وذكر كافة مصادر الأحاديث التي لم يذكرها - والتي ليست بقليلة - إضافة إلى التعليقات

المهمة التي كان من الضروري الوقوف عندها، وإعطاء الآراء المختلفة حولها، وذكر الأقوال المتعددة فيها، كما وقمنا بضبط النص وتصحيح ما وقع فيه من الخطأ والاشتباه، وإضافة ما يجب إضافته فيه ووضعناه بين معكوفتين. واقتصرنا من تحقيق الدكتور عاشور على النسخ الخطية التي راجعها نظراً لعدم توفرها لدينا، ولثقتنا بتحقيقه. والله أسأل أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع البسيط، لعلنا نفوز بشفاعة آل بيت محمد صلى الله عليه وآله وكتب
علي محمد عاشور العاملي
١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

- ومحور هذا الكتاب يدور حول الآيات القرآنية التالية وكيفية تعلقها بأهل بيت العصمة والطهارة آل بيت محمد صلى الله عليه وآله:
- ١ - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١).
 - ٢ - (والذين آمنوا وأتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) (٢).
 - ٣ - (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا) (٣).
 - ٤ - (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم، وأزواجهم وذرياتهم) (٤).

٥ - (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (٥).
قال ابن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أراد التوكل على الله فليحب
أهل بيتي عليهم السلام، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيتي،
ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب
فليحب أهل بيتي فوالله ما حبهم أحد إلا ربح الدنيا والآخرة).
مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٥٩ ،
الفصل الخامس، فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

-
- (١) - الأحزاب: ٣٣
(٢) - الطور: ٢١.
(٣) - الكهف: ٨٢.
(٤) - الرعد: ٢٣.
(٥) - الشورى: ٢٣.

* مقدمة المؤلف

الحمد لله حق حمده، وصلى الله على محمد رسوله وعبيده، وآله وصحبه،
وأتباعه وجنده.

وبعد، فإني لما رأيت أكثر الناس في حق آل البيت مقصرين، وعمالهم من
الحق معرضين، ولمقدارهم مضيعين، وبمكانتهم من الله تعالى جاهلين، أحببت أن
أقيد في ذلك نبذة تدل على عظيم مقدارهم، وترشد المتقي لله تعالى على جليل
أقدارهم، ليقف عند حده، ويصدق بما وعدهم الله ومن [به] (١) عليهم من صادق
وعده.

والله [سبحانه] أسأل الهداية، وأعوذ به من الضلال والغواية إنه قريب
مجيب.

(هامش) * (١) - سقط من (س).

[الآية الأولى]

قال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا) (١)

(١) - تواترت الروايات على نزول هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام:
وإليك بعض تلك المصادر مع روايتها:

(٣) التطهير

صحيح مسلم: ٧ / ١٣٠ ح ٤٤٥٠ كتاب الفضائل، ولم نجده في البخاري المطبوع، وتفسير الطبري:
٢٢ / ٥، والكنى للبخاري: ٢٥، والتاريخ الكبير: ٢ / ٦٩ - ٧٠ - ١١٠ - ١٩٧ و: ٨ / ١٨٧
ح ٢٦٤٦، وتهذيب الكمال: ٦ / ٢٢٩ ترجمة الحسن، المواهب اللدنية: ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩، ومسند
البيزار: ٣ / ٣٢٤ و ٦ / ٢١٠، وتاريخ إصبهان: ١ / ١٤٣، والإسعاف: من طرق ١١٤ - ١١٥،
وإسعاف الراغبين: ١١٦، والشفاء: ٢ / ٤٨، ونزل الأبرار: ٤٨ - ١٠٨ الباب الثالث عن سعد
والمعجم الأوسط: ٣ / ٨٨ ح ٢١٧٦ الحسن و ١٣٧ ح ٢٢٨١ عن أم سلمة و ٢٨٩ عن ثوبان و ٤٠٧
عن صبيح ح ٢٦٢٨ و ٢٨٧٥ و ٣٨٩ ح ٢٨٣٦ عن ابن عباس، والتبصرة لابن الجوزي: ١ /
٤٥٣ المجلس ٣١ عن أم سلمة، والأربعين للخزاعي: ٧٧ ح ٣٣ عن أم سلمة، ومجمع الزوائد: ٩ /
١٢١ - ١٦٦ - ١٦٩ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ١٤٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع
الزوائد: ٩ / ١٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٧ - ٣٣٣ - ٢٠٢ ح ١٤٧٠١ - ١٤٩٨٩ - ١٥٢١١ - ١٤٧٩٨
و ١٤٩٦٩ عن أم سلمة من طرق ووثلة وأبي سعيد وأبي حمراء وأبي برزة وصبيح، وفضائل
الصحابة: ٥٨٣ - ٥٧٧ - ٦٠٢ - ٦٣٢ - ٦٣٤ ح ٩٨٦ - ٩٧٨ - ١٠٢٩ - ١٠٧٧، و ١٠٨٠ عن أم
سلمة ووثلة وثوبان و ٦٨٥ ح ١١٧٠ و ٦٧٢ - ٧٨٦ - ٧٨٢ ح ١١٤٩ - ١٤٠٤ - ١٣٩٢ - ٦٨٤
ح ١١١٦٨ ابن عباس، وشرح الشمائل المحمدية ١ / ١٠٧، والبيان والتعريف: ١ / ٣٣٧ - ٣٤٠
ح ٤٠٣ - ٣٩٩، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣ وما بعده عن وثلة وعائشة وأم
سلمة - كتاب الفضائل فضائل علي، ومسند أبي يعلى: ١٢ / ٣٨٣ - ٤٥٦ - ٤٥١ ح ٦٩٥١ -
٧٠٢٦ - ٧٠٢١ أم سلمة و ١٣ / ٤٧١ ح ٧٤٨٦ وثلة و ١٢ / ٣١٣ ح ٣٤٤ - ٦٨٨٨ - ٦٩١٢،
ومشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٣١ ح ٦١٢٧، ومصابيح السنة: ٤ / ١٨٣ ح ٤٧٩٦ عائشة، وترتيب
صحيح ابن حبان: ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧، وأمالى الشجري: ١ / ١٤٨ - ١٥١ - ١٨١، الحديث
السادس والسابع عن وثلة، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣ / ١٥٣٨ عن عمر بن أبي سلمة
وأنس، وزاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ٤ / ٥١٧ ح ١٠٦٥، ومستدرك الصحيحين:
٢ / ٤١٦ عن وثلة وأم سلمة، والسنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٢ عن عائشة وأم
سلمة ووثلة و: ٧ / ٦٣ باب إليه ينسب أبناء بناته، ومناقب الكوفي: ١ / ١٣٢ - ١٤٨ - ١٥٧.
وصحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٩٠ كتاب الفضائل باب فضائل علي، ومسند إسحاق ابن
راهويه: ٤ / ١٠٨ - ١٠٩ ح ١٨٧٤ مسند أم سلمة - ما روى عنها عطية، والدر المنثور: ٥ /
١٩٨ - ١٩٩، وتاريخ بغداد: ١٠ / ٢٧٨ ترجمة عبد الرحمن بن علي المروزي، والاستيعاب: ٢ /
٥٩٨ ط. دكن ١٣٣٦، ومشكل الآثار: ١ / ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣.
والرياض النضرة: ٢ / ١٨٨ ط. مصر الأولى، وكنز العمال: ٧ / ٩٢ ط. دكن ١٣١٢، وتفسير روح
المعاني للآلوسي: ١٢ / ٢١ - ٢٢ - ٢٣، وتفسير البغوي (معالم التنزيل): ٣ / ٥٢٩ عن أم سلمة
وعائشة - مورد الآية ط. دار المعرفة - بيروت، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣ / ٤٥ عن أم
سلمة - مورد الآية ط. دار المعرفة / بيروت، وتفسير المراغي: ٢٢ / ٧ مورد الآية ط. مصر
الحلبي، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٣ إلى ٢١ من طرق متعددة.

ونزل الأبرار للبدخشاني: ٣١ - ٤٩ إلى ١٠٥ من طرق متكررة، وجواهر العقدين: ١٩٣ إلى ١٩٧ و ٢٠٠ - ٢٠١ الباب الأول والثاني، وسيرة أعلام النبلاء: ٣ / ٢٥٤ ترجمة الحسن (٤٧)، و ج ١٠ / ٣٤٦ - ٣٤٧ ترجمة أبو الوليد الطيالسي (٨٤)، وموسوعة عظماء حول الرسول عليهم السلام قدس سره / ٧١ -

٧٢ - ١٥١ - ٣٢٣ و ٣ / ١٥٤٧ عن عائشة وأم سلمة وأنس.
والمعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٩٣ ترجمة الحسن عليه السلام، و ج ١٢ / ٧٧ /

ترجمة ابن عباس - ما روى عنه ابن ميمون، و ج ٢٢ / ٦٥ - ٦٦ ترجمة وائلة - ما روى شداد عنه، و ٩٦ ترجمة وائلة - ما روى عنه أبو الأزهر، و ٢٣ / ٢٤٩ - ٢٨٦ - ٣٠٨ - ٣٢٧ - ٣٣٠ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٥٧ - ٣٩٢ - ٣٩٦ ترجمة أم سلمة حديث أبي سعيد وعطاء وابن زمعة وحكيم بن سعد وعطية وابن حوشب و بنت كيسان وأبو عطية عنها، ومسند أحمد: ١ / ٣٣١ و ج ٣ / ٢٥٩ - ٢٨٥ و ج ٤ / ١٠٧ و ج ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٦ - ٢٩٨ - ٣٠٤ - ٣٢٤ ط. الميمنية و ج ١ /

٥٤٤ و ج ٤ / ١٥٧ - ٢٠٢ و ج ٦ / ٤١٥ - ٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٣١ - ٤٥٥ ط. بيروت.
وأسد الغابة: ٢ / ١٢ - ٢٠ ترجمة الحسن والحسين عليهما السلام، و ٣: ٤١٣ ترجمة عطية، و ج ٤: ٢٩ ترجمة

علي عليه السلام، و ج ٥: ٥٢١ ترجمة فاطمة عليها السلام، ومناقب ابن المغازلي: ١٨٨ ط. بيروت - و ط. طهران:

٣٠١ ح ٣٤٥ وما بعده عن أم سلمة والحسن و وائلة وعطاء وأبي سعيد، وتفسير الكشاف: ١ / ٤٣٤ عن عائشة، وكتاب الالمام: ٥ / ٣٠٢، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٥ - ٦ - ٧ عن أبي سعيد وصفية وعائشة وعلي بن زيد وابن حوشب وأنس وأم سلمة من طرق وأبي الحمراء و وائلة وأبي سعيد وعلي بن الحسين وعامر بن سعد عن أبيه، وتفسير ابن كثير: ٣ / ٥٣٢ - ٥٣٤ عن أنس وأبي الحمراء و وائلة وأم سلمة من طرق وعن صفية وابن حوشب معا عن عائشة وعامر بن سعد والحسن وعلي بن الحسين ويزيد بن حيان عن زيد.

وفتح القدير: ٤ / ٢٧٩ - ٢٨١ بالطرق المتقدمة، ومستدرک الصحيحين: ٢ / ٤١٦ عن أم سلمة و وائلة - و ج ٣ / ١٣٢ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٥٩ - ١٧٢ عن علي بن الحسين وعطاء وأم سلمة و وائلة وعائشة وأنس وعامر بن سعد وعبد الله بن جعفر وعمرو بن ميمون من كتاب معرفة الصحابة و ج ٢ / ١٥٠ - ١٥٢ - ٤١٦ عن وائلة وعطاء، والعقد الفريد: ٤ / ٢٩٢ كتاب الخلفاء - خلافة

علي عليه السلام، وتذكرة الخواص: ١٨١ الباب السادس، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٢ - ٥٣ - ٧٥ - ١٨٥ فصل: ٥ و ٩، ومناقب الخوارزمي: ٦١ - ٣١٤ فصل ٥ و ١٩، والصواعق المحرقة:

٢٢٩ ط. مصر و ٣٤٣ ط. بيروت باب وصية النبي بهم، و ٢٢٠، باب: ١١ الآيات النازلة فيهم. والفصول المهمة: ٢٤ - ١٥٢، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٤ - ٢٢٥ ط. قم باب: ٢ مناقب الحسين، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٦١ - ٢٦٢، والعمدة: ٣١ إلى ٤٦، وينايع المودة: ١ / ٢٢٨ إلى

٢٣٠ و ١٠٧ - ١١٥ - ٢٩٤ ط. اسلامبول ومن ط. النجف: ٢٦٩ إلى ٢٧٢ و ١٢٤ - ١٢٥ باب: ٣٣، و ١٣٦ باب: ٣٨، و ٣٥٢ الآيات الواردة فيهم، وتفسير الثعالبي: ٣ / ٢٢٧، وذخائر العقبى:

٢١، و ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ٢٢ - ٢٣، وكفاية الطالب: ٤ - ٥ - ٩٣ - ٢٤٢ -

٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ باب: ١ و ١١ و ٦٢ و ١٠٠، وتفسير العياشي: ١ / ٢٥٠ مورد الآية، وصحيح

الترمذي ٥: ٦٦٣ - ٦٩٩ كتاب المناقب ٣٥١ باب التفسير ط. دار الحديث مصر و ٢ / ٣١٩ -

٢٠٩ - ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢ هـ، وتاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء: ٣ / ٦٢٧ - ٤٤، والكامل

في التاريخ: ٢ / ٤٤٧ حوادث سنة ٤١، وأخبار الدول للقرماني: ١٢٠ الباب الرابع، وخصائص

النسائي: ٣٣ - ٤٦ - ٧٠ ط. بيروت و ٤ ط. التقدم مصر ١٣٤٨ هـ، وتاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين: ١ / ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١، و ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٨٧ إلى ١١٣، ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي: ٢ / ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٢ - ١٥٩ - ١٦١، وشواهد التنزيل: ٢ / ٢٦ إلى ١٤٠، والفتوح لابن الأعمش: ٢ / ١٨٣ كتاب عبيد الله إلى يزيد وبعث رأس الحسين عليه السلام، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣ / ١٥٣٨ عن ابن أبي سلمة وأنس - مورد الآية قوله تعالى: أهل البيت. - والرواة لهذه الأحاديث هم: علي أمير المؤمنين عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسن عليه السلام، وعلي بن الحسين عليه السلام، ومحمد الباقر عليه السلام، وجعفر الصادق عليه السلام، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، وثوبان، وأبو ذر، وأبو الأسود، وجعفر الطيار، وأنس بن مالك، والبراء، وجابر، وسعد، وبكير، وأبو سعيد، وعائشة، وأم سلمة، وزينب، ووائلة، وأبو الحميراء، وعمر ابن ميمون، وعمر بن أبي سلمة، وعطاء، وصفية، وابن حوشب.

قال الأستاذ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (١) رحمه الله: الرجس:
القدر (٢).

١ - هو أبو الحسن بن سيده بن علي بن إسماعيل المرسي صاحب "المحكم" في اللغة"، كان رأسا في العربية حجة في نقلها، وله كتاب "المخصص" في اللغة أيضا وشرح "الحماسة". توفي سنة ٤٥٨ هـ راجع "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لعبد الحي بن العماد ج ٣: ٣٠٥ - ٣٠٦.
الإثم، وقال الزجاج: الفسق، وقال ابن زيد: الشيطان، وقال الحسن: الشرك، وقيل: الشك، وقيل البخل والطمع، وقيل: الأهواء والبدع، وقيل: إن الرجس يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص، والمراد هنا ما يعم كل ذلك - روح المعاني: ٢٢ / ١٨ مورد الآية. وقال ابن العربي: قيل الرجس: الإثم - الشيطان - الأفعال القبيحة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الذميمة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم - أحكام القرآن: ٣ / ١٥٣٧ مورد الآية - المسألة السابعة.

قال ابن دريد: رجل مرجوس ورجس: نجس [ورجس: نجس] (١).
وأحسبهم قد قالوا: رجس نجس، وهي الرجاسة والنجاسة، والرجس:
العذاب، كالرجز، ورجس الشيطان: وسوسته.

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله: (يقول الله تعالى:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس). أي: السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد،
ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا (٢).
وذكر بسنده عن [سعيد بن] (٣) قتادة قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء،

-
- (١) - ما بين القوسين عن (المخصص): ٤ / ١١٨ وفي الأصل تقديم وتأخير.
(٢) - يطهركم من الإثم قاله السدي، ومن السوء قاله قتادة، ومن الذنوب قاله الكلبي - عن تفسير
الماوردي: ٤ / ٤٠١ مورد الآية.
وقال الألويسي: والمراد بالتطهير قيل: التحلية بالتقوي، وجوز أن يراد به الصون - روح المعاني: ٢٢ /
١٨ مورد الآية.
(٣) - في (ق): (عن سعيد بن قتادة) والمثبت عن الطبري ٢٢: ٥.

وخصهم برحمته منه (١).
وعن ابن وهب قال نقلًا عن [ابن] (٢) زيد قال: الرجس ها هنا الشيطان،
وسوى ذلك من الرجس: الشرك (٣).
* واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: (أهل البيت)، فقال
بعضهم: عني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن،
والحسين رضي الله عنهم.
ثم ذكر [الطبري] من حديث مندل عن الأعمش عن عطية، عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه (٤)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [١٢٩ /

-
- (١) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٥، بحث الآية.
(٢) - في (س) و (ق): عن زيد، والمثبت عن الطبري.
(٣) - في (س) و (ق): (الشرك) والمثبت عن الطبري.
(٤) - وحديث أبي سعيد صححه الحاكم والذهبي كما في المستدرک وتلخيصه: ٣ / ١٤٦ كتاب المعرفة مناقب أهل البيت.
وروي هذا نص بحصر النزول أيضا عن حكيم بن سعد عن أم سلمة، راجع تاريخ دمشق - ترجمة الحسين عليه السلام: ٩٨، ح ٩٨، وعن ابن عباس، راجع مناقب الخوارزمي: ١٢٦ فصل ١٢ ج ٤٠، وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢: ٥١ - ١٢٣.
وعن علي بن أبي طالب والحسين بن علي ٨ - ينابيع المودة: ١ / ١٣٦، وبحار الأنوار: ٣٦ / ٣٣٦.
وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام - تفسير القمي: ٢ / ١٩٣ - وبحار الأنوار: ٣٥ / ٢٠٦، وتفسير نور الثقلين ٤ / ٢٧٠ ح ٨٤. وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام علل الشرائع: ٢٠٥ الباب ١٥٦ ح ٢. وأنس ووائل وأم سلمة وأبي سعيد الخدري راجع المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٢٧ ترجمة أم سلمة ما روى حكم بن سعد عنها، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٥ - ٦ مورد الآية، ومناقب ابن المغازلي: ٣٠٤ ح ٣٤٩، وينابيع المودة: ١ / ٢٧٢ باب ٥٦ ذكر إلقاء الكساء عليهم، ومناقب الخوارزمي ٦٠ فصل الخامس ح ٢٩، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر، و ط. بيروت: ٢٢١، وكفاية الطالب: ٣٧٦ باب ١٠٠، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٦ ط. قم - مناقب الحسين، وذخائر العقبى: ٢٤ باب دخول النبي في الآية، والطرائف: ١ / ١٢٧، والعمدة ٣٩.
وذهب إليه مجاهد وقتادة - راجع نور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني في ذكر مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، والكلبي - المعجم الكبير: ٣ / ٥٦ ترجمة الحسن - بقية أخباره ح ٢٦٧٣، وفتح القدير: ٤ / ٢٧٨ و ٢٧٩، وتفسير مجمع البيان: ٨ / ٥٥٩، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٢٣ ح ٧٥٦.
قال الماوردي: أحدها: أنه عني عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، قاله أبو سعيد وأنس وعائشة وأم سلمة - النكت والعيون ٤ / ٤٠١ مورد الآية.

١]، (نزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وحسن، وحسين، وفاطمة: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١٠).
و (ذكر الطبري) من حديث زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت (٢).

(١) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٥ مورد الآية، وشواهد التنزيل ٢ / ٤١ - ٤٤ - ١٣٥، وكفاية الطالب: ٣٧٦ باب المائة، والمعجم الكبير ٢٣ / ٣٢٧ ترجمة أم سلمة رواية حكيم بن سعد عنها، و ٣ / ٥٦ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، والمعجم الصغير للطبراني ١ / ٦٥، باب من اسمه أحمد ح: ٦٤، و ص: ١٣٥ باب من اسمه الحسن ح: ٦٢، وتاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٠٨ - ١٠٩ ح ١٠٨ - ١٠٩.
(٢) في " س " و " ق " : ابنة، والمثبت عن الطبري.

شبية قالت: قالت عائشة رضي الله عنها: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم غداة، وعليه مرط مرحل (١) من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه. ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢).

ومن حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر ببيت فاطمة [عليها السلام (٣)] ستة أشهر (٤) كلما خرج إلى الصلاة فيقول: (الصلاة أهل البيت) (إنما يريد الله ليذهب

- (١) - المرط المرحل: كساء من صوف، أو من خز عليه تصاوير الرجال.
- (٢) - فتح القدير: ٤ / ٢٧٩، والدر المنثور: ٥ / ١٩٨ مورد الآية، وصحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٩٠ باب فضائل أهل البيت ح ٦٢١١، وينايع المودة: ١ / ١٠٦ ط. اسلامبول و ط. النجف: ١٢٤ باب ٣٣ الطرائف ١ / ١٢٣ - ١٢٩، وذخائر العقبى: ٢٤، وتفسير الفخر الرازي: ٨ / ٨٠ مورد الآية، والمستدرک: ٣ / ١٤٧ ط. دکن ١٣٢٤.
- (٣) - ساقطة من الطبري.
- (٤) ستفيضة في تلاوة الآية على الباب الشريف:
- * فعن أبي سعيد الخدري وأبي الحمراء وأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن رسول الله كان يتلو هذه الآية على باب علي وفاطمة (٧) حا (المعجم الأوسط: ٩ / ٥٩ ح ٨١٢٣، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٧ ح ١٤٩٨٧ و ١٤٩٨٥ كتاب المناقب، والدر المنثور: ٥ / ١٩٩ سطر ٢٣، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٦ ط. قم الباب الثاني، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢ / ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث وما بين المعقودين منه إلا أنه بتعبير أما تسعة أشهر فقد خفضنا وأنا أشك في شهرين).
- وعن أنس وأبي الحمراء إن ذلك كان مدة (٨) (الكتاب المصنف لابن أبي شبية: ٦ / ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢ كتاب الفضائل - فضائل فاطمة، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ٣٦٨ ح ١٢٢٣ مسند أنس، والمعجم الكبير: ٣ / ٥٦ ترجمة الحسن و ٢٢ / ٢٠٠ - ٤٠٢ ترجمة فاطمة، ومسند أبي يعلى: ٧ / ٥٩ ح ٣٩٧٨، كتاب المناقب، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٧٦١ ح ١٣٤٠ مناقب علي، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٥ مورد الآية، وأسد الغابة: ٥ / ٥٢١ ترجمة فاطمة، وصحيح الترمذي: ٥ / ٣٥٢ ح ٣٢٠٦ كتاب التفسير ط. مصر دار الحديث و ٢ / ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢، ومسند أحمد: ٣ / ٢٥٩ - ٢٨٥ ط. م و ٤ / ١٥٧ - ٢٠٢ ط. ب، وذخائر العقبى: ٢٥ باب ذكر النبي الآية على باب فاطمة، والمطالب العالية: ٣ / ٣٦٠ ح ٣٧٠٤).
- * وعن أبي الحمراء وابن عباس إن ذلك كان (٩) (فتح القدير: ٤ / ٢٨٠ مورد الآية، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٦ ط. قم - الباب الثاني ذكر مناقب الحسين، وفضل آل البيت للمقرئ: ٢٢، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٧٣ ح ٣٢١، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٦ مورد الآية، والمطالب العالية: ٣ / ٣٦٠ ح ٣٧٠٦).
- * وعن أبي سعيد وأبي الحمراء إن ذلك كان (١٠) ر (الدر المنثور: ٤ / ٣١٣ ذيل سورة طه و ٥ / ١٩٩ سطر ٢٦، وكفاية الطالب: ٣٧٧ باب ١٠٠، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٦ ط. قم).
- * وعن أبي الحمراء وأبي سعيد وابن عباس إن ذلك كان (١١) عند وقت كل صلاة كل يوم خمس مرات (تفسير المراغي: ٢٢ / ٧ مورد الآية ط. مصر الحلبي، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣ / ٢٤٥ مورد الآية ط. دار المعرفة - بيروت، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢ / ٥٩٥

رقم ٩٨٥ الفصل الثالث، وذخائر العقبى: ٢٥، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٧٣ ح ٤٧٥ أبو الحمراء (٨٨)، والدر المنثور: ١٩٩ / ٥ سطر ٢٩، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٧٤، ومشكل الآثار: ١ / ٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣ و ١ / ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ط. بيروت، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٨ الباب الأول وقوله: (كل يوم خمس مرات) منه).

* وعن أبي برزة وأبي الحميراء إن ذلك كان (١٢) (مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٧ ح ١٤٩٨٦).

* وعن أبي جعفر والحسن العسكري قال: فلم يزل يفعل ذلك (١٣) إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا (تفسير القمي: ٢ / ٦٧ ذيل سورة طه، وبحار الأنوار: ٣٥ / ٢٠٧).

* وعن أبي الحمراء وعلي أن ذلك (١٤) (بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٠٨ - ٢٢٣).

* وعن أنس وأبي الحمراء إن ذلك كان (١٥) المطالب العالية: ٣ / ٣٦٠ ح ٣٧٠٥، وفتح القدير: ٤ / ٢٨٠ مورد الآية).

* وهذا أعم من كون أصحاب الكساء في هذه الأزمنة نيام، بل يحمل على تذكيرهم والتأكيد عليهم. ومن تتبع سيرة علي وفاطمة والحسن والحسين، ومواضبتهم على صلاة الفريضة والنافلة يدرك بطلان ذلك.

كيف؟ وعلي الذي لم يترك صلاته حتى يوم صفين، وفاطمة التي كانت تتورم قدمها من صلاة الليل، والحسن الذي كان يحج ماشيا، والحسين الذي ما ترك صلاته لا ليلة عاشوراء ولا يومها وبني أمية ترميه بالسهام.

ويهدف أيضا النبي الأعظم أن يصحب أمير المؤمنين والحسن والحسين معه إلى الصلاة، لا لأنهم يتأخرون عن صلاة الجماعة، كيف؟ والقوم يروون مواضبة الأمير على الصلاة خلف أبي بكر وعمر وعثمان، بل لإبراز اهتمامه بهم، وفضلهم وتقديمهم على من سواهم إن في الصلاة، أو المجالس. وثالثا: تذكير المسلمين بفضل هذا الباب وأصحابه لعلمه بالظلم الذي سوف يحل بهم.

ولكي تبقى لمسات الرسول الأعظم على هذا الباب ليتبرك بها المسلمون فيما بعد كما يتبركون بمنبره ومقعده وروضته، كما يروي عن ابن الخليفة الثاني وغيره (راجع الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٥٧ وما بعدها، الباب الثالث - فصل في إعظامه وإكرام مشاهدته).

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١).
ومن حديث زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة رضي الله عنها.
قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندي، وعلي، وفاطمة، والحسن،
والحسين، فجعلت لهم خزيرة (١) فأكلوا، وناموا، وغطى عليهم كساء أو قטיפة.
ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (٢).
ومن حديث يونس بن أبي إسحاق (٣) قال: أخبرني أبو داود، عن أبي
الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) - معجم الطبراني: ٣ / ٥٦ ترجمة الحسن عليه السلام، و ج ٢٢ / ٢٠٠ ترجمة أبي الحمراء، و ص:
٤٠٢

ترجمة فاطمة عليها السلام، وأسد الغابة ٥ / ٥٢١ - ترجمة فاطمة عليها السلام، وصحيح الترمذي: ٥ /
٣٥٢

ح: ٣٢٠٦ كتاب المناقب - باب التفسير ط. مصر دار الحديث - و ج ٢ / ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢،
ومسند أحمد ٣ / ٢٥٩ - ٢٨٥ ط. م، و ج ٤ / ١٥٧ - ٢٠٢ ط. ب، وذخائر العقبى: ٢٥، وتحفة
الأحوذى تفسير سورة الأحزاب الحديث ٣٢٥٩، ج ٩ / ٦٧ - ٦٨.
هذا والفقرة من أول قوله: (ومن حديث زكريا) إلى قوله: (تطهيرا) ساقطة من (س) والمثبت عن
(ق).

(٢) - الخزيرة، والخزير: اللحم يؤخذ فيقطع قطعاً صغيرة ثم يطبخ ويذر عليه الدقيق، ولا تكون
الخبزيرة إلا وفيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم فهي العصيدة. راجع اللسان مادة: خزر.

(٣) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٦. بحث الآية.

(٤) - في (س): ومن حديث ابن إسحاق.

قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال: الصلاة [الصلاة] (١) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢).

ومن حديث أبي نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي عن أبي عمار قال: إني لجالس عند وائلة بن الأسقع (٣) إذ ذكروا عليا رضي الله عنه، فشموه، فلما قاموا (٤)، قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه، إني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين [:]، فألقى عليهم كساء له، ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). قلت يا رسول الله: وأنا؟! [١٢٩ / ب]. قال: (وأنت).

قال: فوالله إنها لمن أوثق عمل عندي (٥).

- (١) - ساقطة من (س) و (ق) والمثبت عن الطبري.
(٢) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٦ بحث الآية، والمعجم الكبير: ٢٢ / ٢٠٠ ترجمة أبو الحمراء - و ٤٠٢ ترجمة فاطمة عليها السلام، و ج ٣ / ٥٦ ترجمة الحسن عليه السلام، وتاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام:
١ / ٢٤٢ - ٢٤٤، وفتح القدير: ٤ / ٢٨٠ مورد الآية، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٦ ط. قم باب ٢، ذكر مناقب الحسنين عليهما السلام.
(٣) - في (س) و (ق): (وذكروا) والمثبت عن الطبري.
(٤) - في (س) و (ق): (فلما قام) والمثبت عن الطبري.
(٥) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٦، مورد الآية، والمعجم الكبير للطبراني: ٢٢ / ٦٦ ترجمة وائلة ما روى شداد عنه، و ج ٣ / ٥٥ ترجمة الحسن عليه السلام، وفيه: (.. عمل في نفسي)، وشواهد التنزيل: ٢ / ٦٤ - ٧١ - ٧٣، ح: ٦٨٦ - ٦٩١ - ٦٩٣.

ومن حديث الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن عمرو (١) قال: حدثني شداد أبو عمار قال: سمعت واثلة بن الأسقع يحدث قال: [سألت] (٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في منزله؟ فقالت فاطمة رضي الله عنها: قد ذهب يأتي برسول الله عليهم بثوبه، وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). (اللهم هؤلاء أهلي، [اللهم أهلي] (٣) أحق).
قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك.
قال: (وأنت من أهلي).
قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجى (٤).

(١) - في الطبري: أبو عمرو.

(٢) - ساقطة من (ق).

(٣) - سقط من (ق) والمثبت عن (س) والطبري.

(٤) - مسند الإمام أحمد: ٤ / ١٠٧، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٧ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٢٦٣ ح ١٤٩٧٣، والمعجم الكبير: ٢٢ / ٦٦ ترجمة واثلة ما روى شداد عنه، و ج ٣ / ٥٥ ترجمة الحسن عليه السلام وفيه: (لأرجى ما أرجوه)، وفتح القدير: ٤ / ٢٧٩ - ٢٨٠ مورد الآية، ونبايح المودة: ١ / ١٠٨ - ٢٢٩ - ٢٩٤ ط. اسلامبول و ط. النجف: ١٢٦ - ٢٧١ - ٣٥٣، وذخائر العقبى: ٢٤، وأسد الغابة: ٢ / ٢٠ ترجمة الحسن عليه السلام، وكنز العمال: ٧ / ٩٢ ط. دكن ١٣١٢.

ومن حديث وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب [عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري] (١) عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: لما نزلت هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا، وفاطمة، وحسنا، وحسينا فجلل عليهم (٢) بكساء خيبري (٣)، وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). قالت أم سلمة: ألسنت منهم؟ قال: (أنت إلى خير) (٤).

ومن حديث سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق، فوضعتها (٥) بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت.

فقال: ادعهم، فجاءت عليا، فقالت: أجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنت وابناك.

فقال: ادعهم، فجاءت عليا، فقالت: أجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) - هذه الفقرة سقطت من (س) و (ق) والمثبت عن الطبري.

(٢) - جلال عليهم: غطاهم.

(٣) - نسبة إلى خيبر.

(٤) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٧ مورد الآية، وتاريخ دمشق ترجمة الحسين عليه السلام: ٩٦ ح ٩٥ - ٩٦.

(٥) - في الطبري: فوضعت.

وبسطه، فأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم وأوماً بيده اليمنى إلى ربه [تعالى ذكره] (١) [١٣٠ / ١].
ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (٢).
ومن حديث ابن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن هذه الآية نزلت في بيتها: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟.

قال: (إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي).
قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم (٣).
ومن حديث هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب ابن زمعة قال: أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليا وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهما، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأر إلى الله تعالى وقال: (هؤلاء أهل بيتي).
فقالت أم سلمة: يا رسول الله أدخلني معهم.

(١) - زيادة ليست في الطبري.
(٢) - تفسير الطبري: ٧ / ٢٢.
(٣) - شواهد التنزيل: ٢ / ٨٩ - ح ٧١٤، وتفسير الطبري: ٧ / ٢٢ - بحث الآية، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٥ ط. قم مناقب الحسين عليهما السلام، وتاريخ دمشق ترجمة الحسين عليه السلام: ١٠٠ -
ح ١٠٢، ولكن فيهما زيادة: (وما قال أنك من أهل البيت).

قال: (إنك من أهلي) (١).
ومن حديث محمد بن سليمان [بن] (٢) الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي
عن عطاء [بن أبي رباح] (٣) عن عمر بن أبي سلمة [ربيب النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم] (٤) قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في
بيت أم سلمة: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)،
فدعا حسنا، وحسينا، وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا عليا فأجلسه خلفه،
فتجلل هو وهم بالكساء، ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا).
قالت أم سلمة: أنا معهم؟.
قال: (أنت على مكانك، وأنت على خير) (٥).
ومن طريق السدي، عن أبي الديلم قال: قال علي بن الحسين، رحمه الله،
لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا)؟

-
- (١) - راجع تفسير الطبري: ٢٢ / ٨، وتحفة الأحوذى: ٩ / ٦٦، وشواهد التنزيل: ٢ / ٩٤، ح
٧١٩، وفيه: (إجعلني منهم) بدل: (أدخلني معهم).
(٢) - سقطت من (ق) و (س) والمثبت عن تحفة الأحوذى.
(٣) - سقطت من (ق) و (س) والمثبت عن تحفة الأحوذى.
(٤) - سقطت من (ق) و (س)، والمثبت عن تحفة الأحوذى.
(٥) - راجع صحيح الترمذي: ٥ / ٣٥١ كتاب المناقب - باب التفسير، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٧،
وتحفة الأحوذى كتاب التفسير: ٩ / ٦٦، والمعجم الكبير: ٩ / ٢٦ ترجمة عمر بن أبي سلمة،
ومسند أحمد: ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٦ ط. م.

قال: ولأنتم هم!!

قال: نعم (١).

ومن حديث بكير بن أسماء (٢) قال: سمعت عامر بن سعد قال: قال سعد:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل عليه الوحي، فأخذ عليا، وابنيه،
وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال:
(رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي) (٣).

ومن حديث [١٣٠ / ب] عبد الله بن عبد القدوس عن [الأعمش
عن] (٤) حكيم بن سعد قال: ذكرنا علي بن أبي طالب [عليه السلام عند أم سلمة
رضي

الله عنها فقالت: في بيتي نزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا).

قالت أم سلمة: جاء النبي إلى بيتي، فقال: (لا تأذني لأحد).

فجاءت فاطمة رضي الله عنها فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء
الحسن رضي الله عنه فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، ثم جاء الحسين
رضي الله عنه فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وآله

(١) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٨ مورد الآية، وتفسير ابن كثير: ٣ / ٥٣٥ ذيل الآية، والفتوح لابن
الأعمش: ٢ / ١٨٣ كتاب عبید الله إلى يزيد وبعث رأس الحسين عليه السلام، وقريب منه في مقتل
الحسين للخوارزمي: ٢ / ٦١ - ٦٢ الفصل الخامس، فضل فاطمة عليها السلام، وتفسير نور الثقلين:
٤ / ٢٧٥، والبحار: ٤٥ / ١٢٩.

(٢) - في الطبري والشواهد: بن مسمار.

(٣) - شواهد التنزيل: ٢ / ٣٤، ح ٦٥٥، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٨.

(٤) - سقطت من (ق)، والمثبت عن (س) والطبري والشواهد.

وسلم على بساط فجللهم النبي بكساء كان عليه، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).
 فنزلت الآية حين اجتمعوا على البساط.
 قالت [أم سلمة] (١): فقلت: يا رسول الله، وأنا؟
 قالت: فوالله ما أنعم (٢)، وقال: (إنك إلى خير) (٣).
 وقال آخرون: بل عنى بذلك أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤).
 ثم ذكر [الطبري] من طريق الأصبع عن (٥) علقمة، قال: كان عكرمة رضي الله عنه ينادي في السوق: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة (٦).
 * وقال العلامة أبو محمد بن عطية: (٧) والرجس اسم يقع على الإثم وعلى

-
- (١) - سقطت من الطبري.
 (٢) - أي: ما قال: نعم.
 (٣) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٨، ويأتي الحديث مع مصادره.
 (٤) - وهو عكرمة وعطاء ونحوهما كما تقدم.
 (٥) - في (ق): الأصبع بن علقمة والمثبت عن الطبري، وقد سقطت كلمة (ابن علقمة) من (س).
 (٦) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٨، وفتح القدير: ٤ / ٢٧٩ مورد الآية.
 (٧) - هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ وقد نقل المقرئ هذا النص من كتابه: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ومنه عدة نسخ مصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٢٨ تفسير. راجع: الجزء الرابع: ورقة ٣ / ب، ٤ / أ. وطبع مؤخرا في بيروت سنة ١٤١٣ هـ دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى.

العذاب، وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله تعالى جميع ذلك عن أهل البيت (ونصب أهل البيت) (١) على المدح، أو على النداء للمضاف، أو بإضمار: أعني. واختلف الناس في أهل البيت من هم؟:

فقال عكرمة، ومقاتل، وابن عباس [رضي الله عنهم] (٢): هم زوجاته خاصة [لا يدخل معهن رجل] (٣)، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤).

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم) (٥).

ومن حجة الجمهور قوله: (عنكم)، و (يطهركم) بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان: (عنكن).

قال ابن عطية: والذي يظهر [لي] (٦) أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة،

(١) - سقطت من (س) و (ق) والمثبت عن تفسير ابن عطية.

(٢) - ليس في التفسير المطبوع.

(٣) - في (س) و (ق) والتفسير: لا رجل معهن.

(٤) - عبارة ابن عطية في المخطوط: وذهبوا إلى أن أهل البيت أهل مساكن النبي والذي عليه الجمهور [أن] أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وفي هذا أحاديث نبوية قال أبو سعيد الخدري، وفي المطبوع: فذهبوا إلى أن البيت أريد مساكن النبي وقالت فرقة: هي الجمهور.

(٥) - تفسير الطبري: ٢٢ / ٥، وتقدمت بقية المصادر.

(٦) - سقطت من (س)، والمثبت عن المطبوع.

فأهل البيت: زوجاته، وبنته [وبنوها] (١) وزوجها، وهذه [١٣١ / ١] الآية تقتضي أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن. أما [أن] (٢) أم سلمة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا، وفاطمة، وحسنا، وحسينا، فدخل معهم تحت كساء خيبري، وقال: (هؤلاء أهل بيتي)، وقرأ الآية، وقال: (اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). قالت أم سلمة: فقلت وأنا يا رسول الله؟. فقال: (أنت من أزواجي (٣) وأنت إلى خير (٤)). [فشئ جاء في الأخبار وهو لا يستلزم خروجهن] (٥).

- (١) - في (ق): (وبنوه) والمثبت عن (س) والمطبوع.
(٢) - ساقطة من (ق).
(٣) - في تفسير ابن عطية: (أنت من أزواج النبي).
(٤) - شواهد التنزيل: ٢ / ٨٥، ورواه الطبراني، وفيه: (أنت زوج النبي وإلى خير) ٣ / ٥٥ ترجمة الحسن عليه السلام، ح ٢٦٦٨.
(٥) - الأخبار بعد ما كانت صحيحة في نزول الآية بأصحاب الكساء فلا يلتفت لغيرها، وإليك من نص على صحة حديث نزولها فيهم من الحفاظ:
تصحيح حديث الكساء
أ - في صحيحة بسنده عن عائشة (صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل أهل بيت النبي ح ٦٢١١ ج ١٥ / ١٩٠ من شرح النووي).
ب - عساكر الشافعي بسنده عن أم سلمة (كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٥ - ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعا).
ج - حبان في الصحيح عن وائلة (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ / ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب - ذكر تزويج علي).
د - كم في مستدركه بسنده إلى عبد الله بن جعفر (مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٤٧ من كتاب المعرفة).
ه - أم سلمة (مستدرك الصحيحين: ٢ / ٤١٦ كتاب التفسير - الأحزاب).
و - الذهبي في (سيرة أعلام النبلاء: ٢ / ١٢٢ ترجمة فاطمة بنت الرسول برقم (١٨)).
ز - الشوكاني في (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر).
ح - الشبلنجي في (نور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند و ٢٢٥ ط. قم - الباب الثاني - مناقب الحسنين).
ط - الترمذي في (الصحيح: ٥ / ٦٦٣ - ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب، ومنح المدح لابن سيد الناس: ٣٥٧ حرف الفاء - فاطمة سيدة نساء العالمين - عنه).
ي - الإمام أحمد في (فضائل الصحابة: ٢ / ٥٨٨ ح ٩٩٥ مناقب علي).
ك - ابن عساكر في (كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٩٢ ح ٢٨ مناقب أم سلمة).
ل - أبو يعلى في (المسند: ١٢ / ٤٥١ ح ٧٠٢١ مسند أم سلمة وبالهامش: رجاله رجال الصحيح).
م - وأيضا في (مسند أبي يعلى: ١٢ / ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أم سلمة).
ن - وأيضا في (مسند أبي يعلى: ١٢ / ٣٨٤ ح ٦٩٥١ مسند أم سلمة وبالهامش: إسناده حسن وقال

الهيثمى: إسناده جيد، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب).

ف - وأيضا في (مسند أبي يعلى: ١٢ / ٣٤٤ ح ٦٩١٢ و ٤٥٦ ح ٧٠٢٦ مسند أم سلمة، ومشكل الآثار: ١ / ٢٢٩ ح ٧٧٨ باب ١٠٦ ما روي عن النبي في الآية).

ع - الطبراني في الأوسط عن علي (مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٧ ح ١٤٩٨٨).

ص - وعن أبي جميلة (مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٢ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٣ ب ٢٧ ح ١٥٠١٠).

ض
وعن وائلة (مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧٣ - ١٤٩٧٤).

غ - الإمام البغوي في المصاييح عن عائشة (مصاييح السنة: ٤ / ١٨٣ ح ٤٧٩٦ باب مناقب أهل بيت رسول الله).

ث - والحمزاوي مزاوي في (مشارك الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث فضل أهل البيت).

وقال الثعلبي (١): قيل: هم بنو هاشم - فهذا على أن البيت يراد به بيت النسب، فيكون العباس وأعمامه [وبنو أعمامه] (٢) منهم. وروي نحوه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه (٣).

١ - الثعلبي: هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، كان أوحد زمانه في علم التفسير، توفي سنة ٤٢٧ هـ، راجع وفيات الأعيان: ترجمة رقم ٣٠ / ٦١.
٢ - سقط من (س).

٣ - راجع المعجم الكبير: ٥ / ١٨٢ - ١٨٤ ترجمة زيد بن أرقم - حديث ابن حبان عنه، ومسند أحمد: ٤ / ٣٦٧ ط. م، وكفاية الطالب: ٥٣ - ذخائر العقبى: ١٦، والصواعق المحرقة مصر و ٢٢٩ ط، بيروت و، وينايع المودة ١ / ٢٩ ط. اسلامبول و ط النجف: ٣٢ الباب الرابع، الرابع،

وصحيح مسلم: ١٥ / ١٧٥ باب فضل علي عليه السلام، ح ٦١٧٥ - ٦١٧٨، وفتح القدير: ٤ / ٢٨٠، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم، ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي: ٢ / ١١٧ - ١٣٦.

[انتهى كلامه] (١)
* وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
قال الزجاج: قيل يراد به نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
وقيل يراد به نساؤه، وأهله: الذين هم أهل بيته، وأهل [البيت] (١) نصب على المدح.
قال: وإن شئت على البدل [حيث] قال: ويجوز الرفع والخفض.
وقال النحاس: إن خفض على أنه بدل من الكاف والميم لم يجز عند أبي العباس محمد بن يزيد [حيث] قال: لا يبدل من المخاطب (٢)، ولا من المخاطب لأنهما لا يحتاجان إلى تبين.
[وقوله]: (ويطهركم تطهيرا) مصدر فيه معنى التوكيد.
قوله: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) (٣) هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤه.

-
- (١) - تفسير المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤ / ٣٨٤ مورد الآية.
(٢) - سقطت من (ق) و (س)، والمثبت عن القرطبي.
(٣) - في المطبوع المعتمد: المخاطبة.
(٤) - سورة الأحزاب: ٣٤.

واذكرن ما يتلى في بيوتكن.
وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم؟
فقال عطاء، وعكرمة، وابن عباس (١): هم زوجاته خاصة لا رجل معهن،
وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: وقال
فرقة منهم الكلبي (٢): هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي
هذا أحاديث [كثيرة] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واحتجوا بقوله تعالى:

(١) - في أحد قوله.

(٢) - وهي كثيرة وهما أهمها:

الأقوال في (أهل البيت):

* القول الأول: إن المراد من أهل البيت في آية التطهير خصوص نساء النبي الأعظم للسياق، وهو
قول عكرمة، والزجاج، ونسب إلى مقاتل بن سليمان، وعطاء، والكلبي، وابن عباس، وسعيد بن
جبير. راجع فتح القدير: ٤ / ١٧٨، وتفسير ابن كثير: ٣ / ٥٣٢، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط.
مصر و ط. بيروت: ٢٢١ الباب ١١ - فصل في الآيات النازلة فيهم، وأهل البيت لتوفيق أبو علم:
١٣ الباب الأول.

* القول الثاني: إن المراد من أهل البيت في الآية مجموع نساء النبي وأصحاب الكساء الخمسة - محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين. حكاه ابن عبد البر في التمهيد. جلاء الأفهام: ١١٩ الفصل الرابع
من الباب الثالث، وذهب إليه القرطبي. فتح القدير: ٤ / ٢٨٠ مورد الآية، وابن عطية. تفسير
الثعالبي: ٣ / ٢٢٨ مورد الآية، وابن كثير والبيضاوي، والرازي في أحد قوله. راجع تفسير ابن
كثير: ٣ / ٥٣١، وتفسير الرازي: ٢٥ / ٢٠٩، وتفسير البيضاوي: ٣ / ٣٨٢ مورد الآية،
والمقرئزي، وابن الخطيب. أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩٠ الباب الأول، وفضل آل البيت: ٣٢،
وجملة من المتأخرين كما يأتي.

ونقل السفاريني عن ابن عبد البر في التمهيد: أن الآل هم ذريته وأزواجه خاصة. لوامع الأنوار البهية:
١ / ٥١ معنى الآل.

* القول الثالث: إن المراد من أهل البيت في الآية خصوص رسول الله، قال القاضي عياض: مذهب
الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٨٢ فصل في الاختلاف
في الصلاة على غير النبي، ويراجع الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و ٢٢١ ط. بيروت، وشعب
الإيمان للبيهقي: ٢ / ٢٢٤ فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ح ١٥٩٠، والمواهب
اللدنية: ٢ / ٥٢٨

الفصل الثاني من المقصد السابع.

* القول الرابع: إن المراد من أهل البيت في الآية من حرمت عليهم الصدقة وتحتة أقوال:

١ - أنهم بنو هاشم خاصة وهم آل علي وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر كما في رواية زيد، راجع
المصنف لعبد الرزاق: ٤ / ٥٢ ح ٦٩٤٣، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١١٤ ح ٦٥، ٢،
والبيهقي في الاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٣ ط. مصر ١٣٧٩، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣ /
٢٤٥ مورد الآية، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي: ٢ / ٦٩٠ رقم ١١٥٠ ذيل
الفصل الثالث، وينايع المودة وفتح القدير وجلاء الأفهام.

وهو مذهب أبي حنيفة، يراجع لوامع الأنوار البهية: ١ / ٥١ معنى الآل، والرواية من أحمد وغيره عن
زيد بن أرقم صحيح مسلم: ١٥ / ١٧٥ كتاب الفضائل باب فضائل علي ح: ٦١٧٥ - ٦١٧٨،
مسند أحمد ٤ / ٣٦٧ ط. مصر / الميمنة و ٥ / ٤٩٥ ط. بيروت / دار الإحياء ح ١٨٧٨، والمعجم

الكبير: ٥ / ١٨٢ ح ٥٠٢٥ ترجمة زيد ما روى ابن حبان عنه، وكفاية الطالب: ٥٣ الباب الأول، وذخائر العقبى: ١٦ باب فضل أهل البيت، والصواعق المحرقة: ١٤٩ ط. مصر و ط. بيروت: ٢٢٩، وينابيع المودة: ١ / ٢٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٣٢ ط. النجف الباب الرابع، وفتح القدير ٤ / ٢٨٠، وتذكرة الخواص: ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الأئمة، وجلاء الأفهام: ١٢١ الباب الثالث - الاختلاف في الآل، وأنساب الأشراف: ٢ / ١٥٦ ح ١٦٦ ترجمة علي، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم مناقب الحسين، وكنز العمال: ١٣ / ٦٤١ ح ٣٧٦٢٠.

وهو اختيار ابن القاسم صاحب مالك جلاء الأفهام: ١١٩، وذهب إليه الثعلبي: جواهر العقدين: ١٩٩ الباب الأول، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و ط. بيروت: ٢٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ٤ / ١٨٣، وتفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٠ مورد الآية.

٢ - أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه. جلاء الأفهام: ١١٩، والصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و ط. بيروت: ٢٢٥ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم - الآية ٢، ولوامع الأنوار البهية: ١ / ٥١ معنى الآل، والتدوين في أخبار قزوين: ١ / ١٥١ ترجمة محمد بن إبراهيم بن عامر.

٣ - أنهم بنو هاشم والمطلب، وهو مذهب الإمام مالك. الكوكب الدرري الرفيع للشرقاوي: ١٢ - ١٣ وتفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٠ مورد الآية.

٤ - أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب، وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك، كما حكاه السفاريني وصاحب الجواهر، وحكاة اللخمي في التبصرة عن أصبغ دون أشهب. جلاء الأفهام: ١١٩، ولوامع الأنوار البهية: ١ / ٥١ معنى الآل.

٥ - أنهم بنو هاشم مع زوجات النبي، نعم هو مبني على حرمة الزكاة على النساء، وفيه خلاف كما عن القرطبي وغيره، وقد قال ابن حجر: والقول بتحريم الزكاة عليهن ضعيف. تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٤ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و ط. بيروت: ٢٢١، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ٢٠٨.

* القول الخامس: إن المراد من أهل البيت اتباعه على دينه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم، واختاره بعض أصحاب الشافعي، كما حكاه أبو الطبري في تعليقه، ورجحه الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم، واختاره الأزهري، وذكر البيهقي روايته عن جابر. جلاء الأفهام: ١٢٠، ولوامع الأنوار البهية: ١ / ٥١ معنى الآل..

- قال أحد فقهاء اليمن: وأهل البيت هم المسلمون في كل مكان وزمان، فقال إبراهيم بن علي الوزير: من يقول بهذا يهدم ركنا من أركان الإسلام.... الزكاة، لأنها واجبة ومصارفها محددة، وهي محرمة على أهل بيت الرسول، فلو كانوا كل المسلمين كما تزعم لحرمت عليهم جميعا، ولم يبقى لوجوبها معنى. جناية الأكوغ: ٧١ الهامش.

* القول السادس: أن المراد من أهل البيت الأتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة، لرواية أنس: (آل محمد كل تقي). جلاء الأفهام: ١٢٠ - ١٢٥، وجواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، ولوامع الأنوار البهية: ١ / ٥١ معنى الآل، والمواهب اللدنية: ٢ / ٥١٧ الفصل الثاني من المقصد السابع.

- قال السهودي: (آل محمد كل تقي) رواه الطبراني وغيره بسند واه، على أن المراد: كل تقي من قرابته.. والمراد الأولياء منهم عند قابله كما قيد به القاضي حسين والراغب. جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول. وحكم القاسمي بوضع الحديث. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: ١٣ / ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي.

* القول السابع: إن المراد من أهل البيت في الآية خصوص أصحاب الكساء الخمسة، وهو المروي عن شهر بن حوشب أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ٤ / ٤٧٩ ح ٣٨١١ - من اسمه علي، فقد روي

حديث أم سلمة ثم قال في ذيله: (... قال شهر: وفيهم نزلت).
وأخرج الشعرائي حديث الصلاة البتراء الآتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تصلوا علي الصلاة البتراء).

قالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. فقيل من أهلك يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة والحسن والحسين). كشف الغمة للشعرائي: ١ / ٢١٩ فصل في الأمر بالصلاة على النبي ط. مصر ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

وروي عن أم سلمة بلفظ: (فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط - (نزلت هذه الآية (إنما...)) في بيتي في سبعة...)) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٥ - ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعا، وجواهر العقدين: ١٩٥ - ٢٠٢ الباب الأول.

وروي عن أنس ووائلته، وأبي سعيد الخدري عن رسول الله وهو أشهرها. يراجع المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٢٧ ترجمة أم سلمة ما روى حكم بن سعد عنها، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٥ - ٦ مورد الآية، ومسند أحمد: ٦ / ٢٩٦ - ٣٢٣ ط. م و ٧ / ٤٢١ ح ٢٦٠٠٠، ومجمع الزوائد: ٧ / ٩١ ط. مصر

١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧ / ٢٠٧ ح ١١٢٧٢ كتاب التفسير / الأحزاب، ومناقب ابن المغازلي: ٣٠٤ ح ٣٤٩، وينايع المودة: ١ / ٢٣٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٢٧٢ ط.

النحف الباب ٥٦ ذكر إلقاء الكساء عليهم، ومناقب الخوارزمي ٦٠ فصل الخامس ح ٢٩، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و ط. بيروت: ٢٢١، وكفاية الطالب: ٣٧٦ باب ١٠٠، ونور

الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٦ ط. قم مناقب الحسين، وذخائر العقبى: ٢٤ باب دخول النبي في الآية، وفضل آل البيت للمقرئزي ٢٠ - ٢٩، وجواهر العقدين: ١٩٣ الباب الأول، ومجمع

الزوائد: ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٤ ح ٧٦ ١٤٩ كتاب المناقب، وتفسير البغوي: ٣ / ٥٢٩ مورد الآية ط. دار المعرفة - بيروت.

وأخرجه الطبراني بلفظ مختلف عن عطية قال: سألت أبا سعيد الخدري: من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟

فعدهم في يده خمسة: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين. المعجم الأوسط: ٢ / ٤٩١ ح ١٨٤٧، و ٤ / ٢٧٢ ح ٣٤٨٠ مع تفاوت - من اسمه حسن، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٧ ط. مصر

١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٤ ح ١٤٩٧٧ كتاب المناقب. قال الإمام البغوي: (وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما إلى

أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٣ / ٥٢٩ مورد الآية ط. دار المعرفة - بيروت، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني في ذكر مناقب

الحسن والحسين. وإليه ذهب الكلبي. المعجم الكبير: ٣ / ٥٦ ترجمة الحسن - بقية أخباره ح ٢٦٧٣، وفتح القدير: ٤ / ٢٧٨ و ٢٧٩، وجواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٢٣ ح ٧٥٦،

وجملة من المتأخرين كما يأتي في الأقوال. * قال يعقوب بن حميد: وفي ذلك يقول الشاعر:

بأبي خمسة هم جنبوا الرجس وطهروا تطهيرا * أحمد المصطفى وفاطم أعني عليا وشبرا وشبير
من تولاهم تولاه ذو العرش ولقاه نضرة وسرورا * على مبغضهم لعنة الله وأصلاهم الملك سعيرا

مناقب ابن المغازلي: ٣٠٧ ذيل الحديث ٣٥١. أقول: سوف تأتي أقوال من ذهب إلى أنهم أصحاب الكساء مفصلا.

* القول الثامن: أنهم جميع قريش حكاه ابن الرفعة في الكفاية. جواهر العقدين: ٢١٢ الباب الأول.

هذا أحاديث [كثيرة] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واحتجوا بقوله تعالى
(ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) بالميم،
ولو كان للنساء خاصة لكان: (عنكن) و (يطهركن)، إلا أنه يحتمل أن
يكون خرج على لفظ الأهل،
ويقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أي امرأتك، ونساؤك فيقول: هم
بخير. قال تعالى:

(أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته [١٣١ / ب] عليكم أهل
البيت) (١).

[والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت] (٢) من الأزواج
وغيرهم (٣)، وإنما قال: (ويطهركم تطهيرا) لأن رسول الله صلى الله عليه وآله

١ - سورة هود آية: ٧٣.

٢ - هذه الفقرة سقطت من (س).

اختصاص آية التطهير بأصحاب الكساء عليهم السلام

(٤) - المحقق والصحيح اختصاص آية التطهير بأصحاب الكساء، وذلك بملاحظة ما يلي:

* أولا: تواتر الروايات على نزولها في أصحاب الكساء خاصة، فأما العامة فرووا عن أم سلمة،

وعائشة، وأبي سعيد، وابن بنت أم سلمة، وسعد، ووائلة، وأبي الحمراء، وابن عباس، وثوبان،

وعبد الله بن جعفر، وعلي عليه السلام، والحسن عليه السلام، وعلي بن الحسين عليه السلام في قريب من
أربعين

طريقا، وتقدمت جل مصادرها في مطلع البحث.

وأما الخاصة فرووا عن علي والسجاد والباقر والصادق والرضا: وغيرهم في بضع وثلاثين طريقا.

* ثانيا: تصريح القرآن الكريم والروايات الشريفة بعدم عصمة زوجات النبي، ووقوع الخطأ الظاهر
من بعضهن، وهو لا يتناسب مع إذهاب الرجس والتطهير.

- فمن القرآن قوله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله مولاه

وجبريل وصالح المؤمنين التحريم: ٣ - ٤.

والمفسرون على نزولها في حفصة وعائشة:

قال البيضاوي إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاقبة (تفسير

البيضاوي ٤ / ٢٩٣).

وذكر الطبري وابن كثير والرازي نحو ذلك (تفسير الطبري: ٢٨ / ١٠٤، وتفسير ابن كثير: ٤ / ٤٠٩،

وتفسير الرازي: ٣٠ / ٤٤ مورد الآية في الجميع، والطبقات الكبرى: ٨ / ١٥١ ذكر ما هجر

رسول الله نساءه).

وقال الزمخشري: خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما (تفسير

الزمخشري: ٤ / ١٢٧ مورد آية التحريم).

وقال في معرض تفسير قوله تعالى: ضرب الله للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط: وفي طي

هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة، وما فرط منهما من التظاهر على

رسول الله (بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه، لما في التمثيل من ذكر الكفر...

والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله (تفسير

الزمخشري: ٤ / ١٣١ مورد الآية ١٠ من التحريم).

وقال يحيى بن سلام في الآية: (يحذر به عائشة وحفصة من المخالفة لرسول الله (حين تظاهرتا عليه) (فتح القدير: ٥ / ٢٥٥ مورد الآية ١٠ من التحريم).

* والروايات متواترة في نزولها في عائشة وحفصة (صحيح البخاري: ٧ / ٢٨١ ح ٧٣٥ كتاب اللباس باب ما كان النبي يتجوز من اللباس والبسط و ٧ / ٨٩ كتاب الطلاق باب ١٣٣ ح ١٩٣، وصحيح مسلم: ١٠ / ٣٢٣ - ٣٣٠ كتاب الطلاق باب في إيلاء واعتزال النساء ح ٣٦٧٥ - ٣٦٧٩، المعجم الأوسط: ٩ / ٣٤٩ ح ٨٧٥٩، ومسند أبي يعلى: ١ / ١٦٢ ح ١٧٨ وبالهامش: إسناده صحيح، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣ / ١٥١٩، وصحيح الترمذي: ٥ / ٤٢٠ ح ٣٣١٨ كتاب التفسير عن ابن أبي ثور وابن عباس، وتفسير الطبري: ٢٨ / ١٠٤ مورد الآية. وتفسير ابن كثير: ٤ / ٤١١، والطبقات الكبرى: ٨ / ٨٥ ترجمة زينب بنت جحش - ٤١٣٢ -، و ١٥١ و ١٤٧، وتفسير ابن كثير: ٤ / ٤١٠، ومسند أحمد: ١ / ٣٣ و ٤٨ ط. الميمنة و ١ / ٧٨ - ٥٥ ط. ب ح ٢٢٢، وأنساب الأشراف: ١ / ٤٢٤ ح ٨٨٧ أزواج الرسول وولده، وتفسير الزمخشري: ٤ / ١٢٧ مورد آية التحريم، وتفسير الدر المنثور: ٦ / ٢٣٩ مورد الآية) * ومن السنة:

أخرج أبو يعلى عنها أنها قالت للنبي: ألسنت تزعم أنك رسول الله.

قالت: فتبسم، قال: (أوفي شك أنت يا أم عبد الله؟).

قالت: قلت: ألسنت تزعم أنك رسول الله! أفهلا عدلت؟؟

وسمعتني أبو بكر وكان فيه غرب - أي حدة - فأقبل علي فلطم وجهي.

فقال رسول الله: (مهلا يا أبا بكر).

فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟ (مسند أبي يعلى: ٨ / ١٣٠ ح ٤٨٧٠ مسند عائشة، ومجمع الزوائد: ٤ / ٣٢٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤ / ٥٩٠ - ٥٩١ ح ٧٦٩٤ كتاب النكاح - باب غيرة النساء وقال الهيثمي بعد الحديث: رواه أبو يعلى وفيه محمد ابن إسحاق وهو مدلس وسلمة بن الفضل: وقد وثقه جماعة ابن معين وابن حبان وأبو حاتم وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح - وقد رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب (الأمثال) وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي وهو من رجال الصحيح وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات، والمطالب العالية: ٢ / ١٩ ح ١٥٤٠ باب كيد النساء و ١٥٧ - ١٥٨ باب الرفق بالدواب، ورسائل الجاحظ: ٢ / ٣٥٥ ح ٨٠٠ كتاب النكاح)..

- وهي التي أغضبت النبي صلى الله عليه وآله وإهانة خديجة عليها السلام إهانات صريحة (أنساب الأشراف: ١ / ٤٦١ ح

٩٣٣ أزواج الرسول - متفرقات، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٦ - ٢٨ الفصل الثاني، وكفاية الطالب: ٣٥٩ باب ٩٩، وصفة الصفوة: ٢ / ٣، وتاريخ الإسلام: ١ / ٢٣٨ وفاة أبو طالب وخديجة، والمعجم الكبير: ٢٣ / ١١ - ١٣ مناقب خديجة، وكنز العمال: ٢ / ٥٢٨ ح ٤٦٦٤ كتاب التفسير، وتذكرة الخواص: ٢٧٣ الباب ١١ - ذكر فضائل خديجة، وكتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٥٧ ح ٧ مناقب خديجة).

حتى قالت للنبي يوماً: هل كانت إلا عجوزاً حمراء الشدين؟ فقد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب [وفي رواية عنها: غضب غضباً أسقطت في جلدي].

ثم قال: (ما أبدلني الله خيراً منها) (التبيين في أنساب القرشيين: ٥٢ - أزواج النبي - خديجة، وكتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٥٦ ح ٦ مناقب خديجة، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ / ٧٣ ح ٦٩٦٩ كتاب المناقب - ذكر إكثاره ذكر خديجة بتفاوت، ومشارك الأنوار للحمزاوي: ٩٨ الفصل الخامس من الباب الثالث - أزواجه).

وقال عثمان - عندما تشاجر مع حفصة وعائشة: (إن هاتان الفتانان، إلا تنتهيان أو لأسبنكما ما حل لي السباب، وإني لأصلكما لعالم) (المصنف لعبد الرزاق: ١١ / ٣٥٦ ح ٢٠٧٣٢ باب الفتن).

وقالت لأبي هريرة يوماً: إنك تحدث عن رسول الله بأشياء ما سمعتها منه.
فقال لها: (إنه كان يشغلك عن تلك الأحاديث المرأة والمكحلة!!) (المعرفة والتاريخ للفسوي: ١ / ٤٨٦ ذكر أبو هريرة).

وقالت: (إني قد أحدثت بعد رسول الله (، فادفوني مع أزواج النبي) (الطبقات الكبرى: ٨ / ٥٩
ترجمة عائشة، والمصنف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٣٦ ح ٣٧٧٦١ كتاب الحمل، والعقد الفريد: ٤ /
٣٠٨ كتاب الخلفاء - خلافة علي - قولهم في أصحاب الحمل، ومستدرك الصحيحين: ٤ / ٦ ذكر
أزواج النبي، والمعارف لابن قتيبة: ٨٠ بلفظ: مع أخواتي، ومناقب الكوفي: ٢ / ٣٤٨ ح ٨٣٥).
وقالت: لأن أكون قررت كما قررن صواحباتي أحب إلي من أن يكون لي من رسول الله مثل عبد الله بن
الزبير) (تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ١ / ٥٦٢ رقم ٩٤٤ الفصل الثاني، والمعارف لابن
قتيبة: ١٦٠ ذكر الحرث بن هشام - بتفاوت كبير: لأن أكون قعدت في منزلي عن مسير ي إلى
البصرة أحب... عشرة أولاد مثل عبد الرحمن)).

- وأخرج أبو يعلى وابن طيفور وغيرهما قولها: (إن يوم الحمل معترض في حلقي، ليتني مت قبله، أو
كنت نسياً منسياً) (بلاغات النساء: ٢٠ كلام عائشة، ومسند أبي يعلى: ٥ / ٥٧ ح ٦٤٨ ٢ مسند
ابن عباس وبالهامش: إسناده صحيح - مع تفاوت، والطبقات الكبرى من عدة طرق: ٨ / ٥٨ -
٥٩ - ٦٠ ترجمة عائشة، ومناقب الخوارزمي: ١٨٢ ح ٢٢٠ فصل ١٦ حرب الحمل، وتاريخ
بغداد: ٩ / ١٨٥ ط. مصر ١٣٦٠، والمسند: ١ / ٤٥٥ ط. ب و ١ / ٢٧٦ ط. م، وصفة الصفوة:
٢ / ١٩، والمعجم الكبير: ١٠ / ٣٢١ ترجمة ابن عباس ما روى عنه ذكوان ح ١٠٧٨٣، وتذكرة
الخواص: ٨٠ الباب الرابع، وأنساب الأشراف: ٢ / ٢٦٥ مقتل الزبير، وبيع الأبرار: ٣ / ٣٤٥
باب الغزو والقتل والشهادة، ومستدرك الصحيحين: ٤ / ٩ ذكر أزواج النبي، والإحسان بترتيب
صحيح ابن حبان: ٩ / ١٢٠ ح ٧٠٦٤ كتاب المناقب).

- قال هشام بن محمد: (فكانت عائشة تبكي بعد يوم الحمل وتقول: يا ليتني كنت نسيا منسيا، أي
الحبضة الملقاة) (تذكرة الخواص: ٨٠ الباب الرابع ذيل حرب الحمل، وربيع الأبرار: ١ / ٨٢١).

* ثالثا: لزوم مخالفة السياق وذلك: أ - إن مخاطبة النساء في جميع الآيات بالضمير المؤنث، أما الآية
فبضمير الجمع، قال أبو بكر الحضرمي: ويرد هذا القول (نزولها في النساء) - مع ما يأتي من
الأحاديث الصريحة - قول مجاهد وقتادة وأبي سعيد الخدري وغيرهم أنها لو نزلت في نسائه صلى
الله عليه وآله وسلم خاصة لكان الخطاب في الآية الكريمة بما يصلح للإناث، ولقال تعالى: عنكن
ويطهركن، كما في الآية قبلها. رشفة الصادي: ١٢ الباب الأول، وراوي عن زيد بن علي أيضا،
راجع تفسير نور الثقلين ٢ / ١٩٣.

ب - بلحاظ المدح والذم، فإن مخاطبة النساء جاءت للمعاتبة والتأديب، أما خطاب أهل البيت فحاء
بلسان المدح، بل فوق ما للمدح من الصفات، قال الرازي: ليذهب عنكم الرجس: يلبسكم خلع
الكرامة، تفسير الرازي ٢٥ / ٢٠٩.

* رابعا: لزوم مخالفة قول أهل اللغة، راجع تاج العروس ١ / ٢١٧، ولسان العرب ١ / ٢٦٨
والصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول.
ويؤيد قول أهل اللغة:

١ - قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول من يلحقني من أهل بيتي أنت يا فاطمة، وأول من
يلحقني من

أزواجي زينب) (كنز العمال ١٢ / ١٠٨، ح: ٣٤٢٢١ فضائل فاطمة).

٢ - أن نساء النبي، أم سلمة وغيرها، طلبت من الرسول الدخول تحت الكساء وتحت عنوان أهل
البيت - كما يأتي - فلو كن من أهل البيت لما احتجن إلى طلب وإذن الدخول، ولكن افتخرن بها،
بل هو أولى من افتخرهن بأن الآية نزلت في بيوتهن.

٣ - ملاحظة منع الرسول من الدخول تحت الكساء مع أسرار النساء عليه كما يأتي.

٤ - ملاحظة بعض الأعراف في غرابة استعمال الأهل في الزوجة، كما في بلاد الشام ولبنان ومصر.

٥ - ملاحظة حديث الثقلين الذي نص فيه الرسول على أن عترته أهل البيت عدل للقرآن، ولا قائل
بدخول النساء في الحديث.

٦ - ملاحظة كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والتي جل رواياتها بذكر (آل محمد) (راجع أحكا
م القرآن

لابن العربي ٣ / ١٥٨٢ - ١٥٨٣ من طرق، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٧ - ٥٦٠ من طرق مورد آية
٥٦ / الأحزاب، وتفسير القرطبي ١٤ / ١٥٠، وجلاء الأفهام ٦ - ٩ - ١٠ - ١٣ - ١٩ - ٢١ - ٢٣ -
(٤٩).

وقد صرح العلماء بعدم دخولهن:

قال الإمام مجد الدين الفيروزآبادي: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطأ ب (الصلاة على
النبي) النساء؟ ذهب جمهور الأصوليين أنهن لا يدخلن ونص عليه الشافعي، وانتقد عليه
وخطئ المنتقد. الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول.

وقال أبو بكر الحضرمي: بعد حصر آية التطهير بأصحاب الكساء - وأنهم المرادون بكل ما ورد في
فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث. رشفة الصادي ١٧ الباب الأول.

وقال سراج الدين: ذهب الجمهور أن الآل من حرمت عليهم الصدقة، فالآل الوارد ذكرهم في الصلاة
الإبراهيمية المراد بهم من حرمت الصدقة عليهم - الصلاة على محمد: ١٨٤ - ١٨٥.

٧ - ملاحظة حرمت دخول المسجد النبوي لغير أهل البيت كما روي عن أم سلمة قالت: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: ألا أن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم - وفي رواية أخرى زاد بعد الأسماء: ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا. سنن البيهقي ٧ / ٦٥ باب دخول المسجد جنباً من كتاب النكاح.

* ويشهد له أحاديث سد الأبواب المشهورة سوى باب علي عليه السلام، المروية عن نيف وعشرين صحابياً أكثرها حسان وبعضها صحاح وجل رواها ثقات على ما قال الحافظ ابن حجر في القول المسدد: ١٦ - ٢٠.

فكان له ولآله الدخول والخروج، قال ابن عباس: وسد رسول الله الأبواب المسجد غير باب علي فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريقاً غيره - المستدرک ٣ / ١٢٥ - ١٣٢ مناقب علي عليه السلام وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والمعجم الكبير ١٢ / ٧٨ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو ابن ميمون.

٨ - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند ذكر أهل البيت أو آل محمد غالباً يشير إلى علي وفاطمة وابنائهم، كما

تقدم في قصة المباهلة، وحديث الثقلين، وكقوله لعمر عندما سأله عن علامة حب أهل بيتك؟ قال: هذا وضرب علي علي - (راجع تفسير آية المودة: ١٥٢)، وقوله: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع... وعن حبنا أهل البيت، فقيل يا رسول الله: ومن هم؟ فأوماً إلى علي بن أبي طالب - ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٢ / ١٦١ ح ٦٤٧، ولسان الميزان: ٢ / ١٥٩ حرف الحاء - ترجمة الحارث المكفوف.

٩ - تساوي الأسماء فيهم قال الزرقاني في المواهب: يوصف أهل البيت بأربعة ألفاظ الآل - وأهل البيت وذو القربى - والعتره -، وقيل في العتره أنهم العشيرة، وقيل الذرية، نقلاً عن هامش الصواعق: ١٥١ ط. مصر - الآيات النازلة فيهم - الآية الرابعة من الباب الحادي عشر.

١٠ - حصر الشعراء للآل بعلي وفاطمة وأبنائهم، قال أحمد الشامي: وهم بإجماع الأمة مع الرسول محمد (الخمسة أهل الكساء الذين قال فيهم الإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * * * فرض على الناس في القرآن أنزله. جناية الأكوغ: ١١٧. والأشعار في ذلك كثيرة راجع تذكرة الخواص ٣٢٧ باب ١٢ ذكر المهدي وينابيع المودة ٢ / ٤٧٤ ط. استنبول و ٥٦٩ باب ٨٧ ط. النجف - وذكر شعراً مفصلاً لأسماء المعصومين الأربعة عشر. ووسيلة الخادم إلى المخدوم: ٣١ حيث ذكر شعر الروزبهان المفصل لأسمائهم، وكفاية الطلب ١٥١ باب ٣٣ حديث الطائر.

* خامساً: تصريح الروايات بخروج النساء، كالمروي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم: (فقلنا من أهل بيته؟ نسأوه؟ قال: لا - وأيم الله أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر فيطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته)، راجع صحيح مسلم ١٥: ١٧٦ باب فضائل علي عليه السلام، ح: ٦١٧٨، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١ / ٥٣٦، وفرائد السمطين ٢ / ٢٥٠ ح ٥٢٠ باب ٤٨، وتذكرة الخواص: ٢٩١ الباب ١٢، وينابيع المودة ١: ٢٩ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣٢ الباب الرابع، والصواعق: ١٥٠ ط. مصر و ٢٣٠ ط. بيروت باب ١١، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و ٢٢٥ ط. قم مناقب الحسين عليهما السلام، وتاريخ دمشق ترجمة الحسين عليه السلام: ١٠٠ ح ١٠٢،

ونحو ذلك من الروايات التي تأتي وتقدم بعضها في مطلع البحث.
* سادساً: إجماع أهل الإسلام على ذلك، كما يأتي في الأقوال. * سابعاً: ما تقدم من تلاوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية علي باب علي وفاطمة وأبنائهم ولم يرد تلاوتها علي باب غيرهم.

* ثامناً: دعوى الأئمة الاثني عشر أنهم أهل البيت:، راجع تفسير ابن كثير ٣: ٣٥، وتفسير

الطبري ٢٢: ٧، والطبقات الكبرى: ٥ / ٢٤٦ - ٢٤٨ ترجمة أبي جعفر محمد بن علي ٨، و ج
٥ / ١٧٠ ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام، والفتوح لابن الأعمش ٢ / ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلي
يزيد وبعثه برأس الحسين عليه السلام، و ترجمة زين العابدين من تاريخ دمشق: ٥٧ ح ٨٨، وأخبار
الدول للقرماني: ١١٦ باب ٢ فصل ٤، وأسنى المناقب: ١٦ ح ٦٠، والفصول المهمة: ٢٥٣ ط.
بيروت، و ٢٦٥ ط. النجف الفصل التاسع.
* هذا إجمال القول في اختصاصها بعتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد فصلنا ذلك في كتاب آل
محمد بين
قوسي النزول والصعود - الكتاب الثالث - طهارة آل محمد:.

وسلم، وعلياً - [وفاطمة]، وحسناً، وحسيناً، كانوا فيهم، وإذا اجتمع المذكور والمؤنث غلب المذكور، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهم، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام، والله [سبحانه وتعالى] أعلم.

أما أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، فدخل معهم تحت (١) كساء خيبري.

وقال: " هؤلاء أهل بيتي "، وقرأ الآية، وقال: " اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا: فقالت أم سلمة، وأنا معهم يا نبي الله؟.

قال: " أنت علي مكانك، وأنت إلى خير " . أخرجه الترمذي وغيره (٢).

١ - في (س) و (ق): (في) بدل: (تحت).

٢ - سنن الترمذي: ٥ / ٣٥١ كتاب المناقب - باب التفسير، وتفسير الطبري: ٢٢ / ٧، وتحفة الأحوزي كتاب التفسير ٩ / ٦٦، والمعجم الكبير: ٩ / ٢٦ ترجمة عمر بن أبي سلمة، ومسند أحمد: ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٦ ط. م.

وقال: هذا حديث غريب،
وفي رواية [قال القشيري:] (١) قالت أم سلمة: أدخلت رأسي في الكساء،
وقلت: وأنا منهم يا رسول الله.
قال: (نعم).
وقال الثعلبي: هم بنو هاشم، فهذا يدل على أن البيت يراد به بيت النسب،
فيكون العباس، وأعمامه وبنو أعمامه منهم.
وروي نحوه عن زيد بن أرقم (٢).
وعلى قول الكلبي يكون قوله (واذكرن) [ابتداء مخاطبة الله تعالى، أي
مخاطبة أمر الله تعالى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جهة الموعظة،
وتعديد النعمة بذكر] (٣) ما يتلى في بيوتكن من آيات الله تعالى والحكمة.
قال أهل العلم بالتأويل: آيات الله: القرآن [الكريم]، والحكمة: السنة.
والصحيح أن قوله (واذكرن) منسوق على ما قبله، وقال: (عنكم)،
لقوله: (أهل) فالأهل مذكر، فسماهن - وإن كن إناثا - باسم التذكير، فلذلك صار
(عنكم).

-
- (١) - من المطبوع المعتمد.
(٢) - راجع المعجم الكبير: ٥ / ١٨٢ - ١٨٤ ترجمة زيد بن أرقم حديث ابن حيان عنه، وتقدم بعض
المصادر.
(٣) - سقطت هذه الفقرة من (ق)، والمثبت عن (س) والقرطبي.

ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباهه فإنه توجد له أشياء من هذا التفسير ما [لو] كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك وحجروا عليه. فالآيات كلها من قوله: (يا أيها النبي قل لأزواجك) إلى قوله: (إن الله كان لطيفا خبيرا) (١)، منسوق بعضها على بعض، فكيف صار في الوسط كلام منفصل لغيرهن؟ (٢).

(١) - الأحزاب: ٢٨ إلى ٣٤.

(٢) - المفسرون على وجود الجمل الاعتراضية في القرآن كما سوف يأتي في الآية هنا. على أن المنصف يدرك أن خطاب النساء انتهى قبل آية التطهير وذلك: أن الكلام كان عن كل من يسكن بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأراد الله أن يصف بقية الأشخاص ويحدد

المعصومين منهم في هذا البيت، وأمر نبيه أن يجلبهم بكساء ودعا لهم بالتطهير، فأنزل جبرائيل آية التطهير، فدخل رسول الله وعلي والحسن والحسين، وكانوا هم فقط المطهرون المعصومون كما دلت الروايات.

وأمره أن يكرر هذا العمل في أكثر بيوت نساءه ٩ (في بيت أم سلمة كما هو المشهور - في بيت عائشة، كما رواه الحسكاني وابن البطريق - شواهد التنزيل: ٢ / ٣٨، والعمدة: ٤٠ - ٤٤ - ٤٥، وبحار الأنوار: ٣٥ / ٢٢٣ - في بيت زينب، كما رواه الحسكاني وغيره عن جعفر الطيار - شواهد التنزيل: ٢ / ٥٣ ح ٦٧٣، ومناقب الكوفي: ٢ / ١٣٨ ح ٦٢١، وينايع المودة: ١ / ١٠٨ ط. اسلامبول و ط. النجف: ١٢٦ باب ٣٣ - وفي بيت صفية، كما رواه الحاكم - مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٤٧ كتاب المعرفة.

هذا إضافة إلى نزولها في بيت فاطمة عليها السلام، كما رواه الطبراني وأحمد وابن حجر - ينايع المودة: ١ /

١٠٨ - ١٠٩ ط. اسلامبول و ١٢٧ - ١٢٥ ط. النجف، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و ٢٢٢ ط. بيروت، مسند أحمد: ٤ / ١٠٧ ط. م و ٥ / ٧٩ ح ١٦٥٤٠ ط. ب).

هذا موقع الآيات.

وأما قوله تعالى: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) الواقعة بعد آية التطهير، والتي قد يتوهم أن آية التطهير فصلتها عن الآيات السابقة، فهي في الواقع ليست مرتبطة بالآيات السابقة، بل هي مرتبطة بآية التطهير والمعنى: أن يذكرن ولا ينكرن - أم سلمة وعائشة وصفية وزينب - أن آية التطهير التي نزلت في بيوتهن، هي في أهل البيت كمفهوم خاص بمن تحت الكساء الخيبري.

ثم خاطب الله النساء والرجال بشكل عام ليحدد لهن الأجر والثواب فقال: (إن المسلمين والمسلمات.. وأعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما).

إنما هذا شئ جرى في الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما
نزلت هذه الآية دعا عليا (١) وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، فعمد إلى
كساء فلفها عليهم، ثم ألقى (٢) بيده إلى السماء فقال:
(اللهم هؤلاء أهل بيتي (٣) اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (٤).
فهذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٣٢ / ١] بعد نزول الآية
أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها (٥).

١ - في (س) و (ق): دخل عليه علي، والمثبت عن القرطبي المطبوع.

٢ - ألقى: أشار.

٣ - في (س) و (ق): اللهم هؤلاء أهلي، والمثبت عن القرطبي.

٤ - مسند أحمد: ٦ / ٢٩٢ ط. م، و ٧ / ٤١٥ ط. ب. وأكثر المصادر حاوية عليه، وتقدم نحوه في
عدة مواضع فراجع.

٥ - المثبت عن القرطبي: خوطب بها الأزواج.

فذهب الكلبي وطائفة (١) أنها لهم خاصة، وإنما هي دعوة لهم خارجة عن التنزيل. والله أعلم (٢).
[انتهى كلامه] (٣)

- ١ - عبارة القرطبي: فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة، وهي دعوة خارجة من التنزيل. * أقول: ليس الكلبي الذي صير هذه الآية فيهم خاصة، إنما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي حصرها بهم، كما تقدم في رواية أبو سعيد وابن عباس وأم سلمة وغيرهم من الصحابة، إضافة إلى أقوال العلماء والمفسرين على ما تقدم تفصيله.
- ٢ - الله وأهل بيته أعلم، وأما ما ذهب إليه فهو دعوة لا دليل عليها، فلم ير د في رواية أن رسول الله عندما نزلت هذه الآية دعا أهل بيته، بل الوارد والمجمع عليه هو أنه ٩ دعا أهل بيته وجللهم في كساء ثم نزلت الآية، أو أن الآية نزلت فيهم مباشرة.
- ومن العجيب قوله (هذا شئ جرى في الأخبار) وهل الأخبار إلا قول الرسول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوي، والمفسر لكلام ربه عز وجل؟! ٣ - راجع تفسير القرطبي: ١٤ / ١٨٢ - ١٨٤ مورد الآية ط. دار الإحياء.

[كلام العلامة الطوفي في الآية]

وقال العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (١) في كتاب (الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية) (٢)، قوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). احتج بها الشيعة (٣) على أن أهل البيت معصومون، ثم على أن إجماعهم حجة.

أما أنهم معصومون (٤) فلأنهم طهروا، وأذهب الرجس عنهم، وكل من كان كذلك فهو معصوم.

أما الأولى فلنص هذه الآية.

وأما الثانية فلأن الرجس اسم جامع لكل شر ونقص، والخطأ وعدم العصمة

١ - هو سليمان بن عبد القوي المعروف بابن أبي عباس الطوفي، ولد سنة ٦٥٧ هـ، وأصله من طوف قرية ببغداد، قدم الشام وأقام بمصر مدة، وشارك في مختلف الفنون، وله مصنفات فيها، توفي بمدينة الخليل في فلسطين سنة ٧١٦ هـ، راجع لترجمته (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر: ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٢.

٢ - هذا الكتاب مخطوط توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٨٧ تفسير، راجع ورقة رقم ١٦٠ و ١٦١ كما توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم ٨ تفسير. ٣ - وغيرهم كما تقدم.

٤ - في (ق): إما لأنهم، والمثبت عن (س) والإشارات.

- بالجملة (١) - شر ونقص، فيكون ذلك مندرجا تحت عموم الرجس الذاهب عنهم، فتكون الإصابة في القول، والفعل، والاعتقاد، والعصمة - بالجملة - ثابتة لهم. وأيضا فلأن الله عز وجل طهرهم، وأكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: (ويطهركم تطهيرا) أي ويطهركم من الرجس وغيره تطهيرا، إذ هي تقتضي عموم تطهيرهم [من كل ما] (٢) ينبغي التطهير منه عرفا، أو عقلا، أو شرعا، والخطأ وعدم العصمة داخل تحت ذلك، فيكونون مطهرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم.

ثم أكدوا دليل عصمتهم من الكتاب والسنة في علي رضي الله عنه [وحده] (٣)، وفي فاطمة عليها السلام وحدها، وفي جميعهم. أما دليل (٤) العصمة في علي رضي الله عنه، فلما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

-
- (١) - في (ق): والجهالة، والمثبت عن (س) والإشارات.
(٢) - في (ق): مما ينبغي، والمثبت عن (س).
(٣) - سقط من (ق)، والمثبت عن (س) والإشارات.
(٤) - ما يأتي نقطة يسيرة من بحر الأدلة على عصمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وكذا أهل

بيته: - وإلا فالأدلة أكثر من أن يحصيها ويسعها هذا الاجمال، منها الحديث المتواتر حديث المنزلة وتشبيهه بالنبي هارون عليهما السلام، ومنها حديث الثقلين المشهور، ومنها حديث: علي مع الحق والحق مع علي، ومنها الأدلة المثبتة لتساويه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى النبوة، كقوله ٩: (علي نظيري) رواه صاحب الفردوس وأخرجه الحافظ الخلعلي، و (لا نظير لي إلا أنت ولا مثلك إلا أنا)، وكقول الحسن عليه السلام: (والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلا بفضل النبوة)، وكقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (أنتما في الفضائل شريكان)، ونحو ذلك، راجع لذلك: مروج الذهب ٢ / ٤١٤ ذكر مقتل علي - وصيته - عليه السلام، وذخائر العقبى: ٦٤، وينايع المودة: ١ / ٢٣٥ ٢٠٤ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٤٢ - ٢٧٩ باب ٥٦، ومناقب الخوارزمي: ١٤١، ح: ١٦١ فصل ١٤، والرياض النضرة: ٢ / ١٦٤ ط. مصر الأولى، وإرشاد القلوب ٢ / ٤٠٤، ومعاني الأخبار: ٢٧ باب معنى الحروف المقطعة.
هذا إضافة إلى الأدلة العقلية، فقد ذكر العلامة الحلي (١) في كتابه الألفين أكثر من ألف دليل عقلي على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام.

لما أرسله إلى اليمن قاضيا، قال (١) [علي عليه السلام]: يا رسول الله، كيف تبعثني قاضيا ولا علم لي بالقضاء؟. قال صلى الله عليه وآله وسلم: [إذهب] فإن الله سيهدي قلبك ويسدد لسانك، ثم ضرب صدره وقال: (اللهم (٢) اهد قلبه وسدد لسانه) (٣). قالوا: قد دعا له بهداية القلب وسداد اللسان، وأخبره بأن سيكونان له، ودعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب، وخبره حق وصدق، ونحن لا نعني بالعصمة إلا هداية القلب للحق، ونطق اللسان بالصدق، فمن كان عنده للعصمة

(١) - ساقطة من (س).

(٢) - سنن أبي داود خلي عن هذا الدعاء.

(٣) - مسند أحمد: ١ / ٨٨ - ١١١ - ١٣٦ - ١٤٩ ط. م.، و ج ١ / ١٤١ - ١٧٨ - ٢٢٠ - ٢٤١ ط. ب.،

وروايات المسند فيها تفاوت فبعضها يثبت الدعاء وبعضها لا، والبعض الآخر فيه: (ثبتك الله وسددك)، ومسند الطيالسي: ٢ / ١٨٠، كتاب مناقب الصحابة، باب خلافة علي عليه السلام - بعثه إلى اليمن قاضيا -، وسنن أبي داود: ٣ / ٣٠١ ح: ٣٥٨٢، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء، وتاريخ الإسلام للذهبي - المغازي: ٢ / ٦٩١، بعث خالد ثم علي عليه السلام إلى اليمن، وكنز العمال: ١٣ / ١٢٠ - ١٢٤، ح: ٣٦٣٨٦ - ٣٦٣٩٧، فضائل علي عليه السلام.

معنى غير هذا، أو ما يلازمه فليذكره.

وأما دليل العصمة (١) في فاطمة رضي الله عنها [١٣٢ / ب] فقولته صلى الله عليه وآله وسلم: (فاطمة بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) (٢) والنبى

(١) - هذا من جملة الأدلة على عصمة الزهراء ٣، وإلا فهي أكثر من أن يسعها هذا المختصر، ويكفي كونها كفؤ لعلي (ع) فتساويه في كل شئ سوى الإمامة، كما هو ساوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم في كل شئ

سوى النبوة، ومساوي المساوي مساوي، وهي المحدثثة المطهرة من النجاسات المادية والمعنوية. قال: عبد الله بن عمر إنا إذا عددنا قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان.

فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي؟

قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته إن الله يقول:

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) ففاطمة مع رسول الله في درجته، وعلي معهما - راجع شواهد

التنزيل للحسكاني: ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١، ح ٩٠٣ - ٩٠٤ مورد سورة الطور: ٢٠، وينابيع المودة:

١ / ١٧٧ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٠٨ باب ٥٥ و ٢٥٣ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣٠١ باب ٥٦. وتفصيل ذلك في محله.

(٢) - الحديث أو ما في معناه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة عليها السلام

و ٤٠٤ ترجمة أبو الحمراء، و ج ٢٠ / ١٨ - ٢٦ ترجمة المسور، حديث علي بن الحسين عنه وابن أبي رافع، والبخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥ /

٨٣، ح ٢٣٣ باب ٤٣ وباب مناقب فاطمة عليها السلام ٥ / ٩٦، ح ٢٧٨ (باب ٦١)، وكتاب

النكاح باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والأنصاف: ٧ / ٧٣، (باب ١٠٩)، وصحيح مسلم

كتاب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ٧ / ١٤٠ - ١٤٣، وصحيح الترمذي: ٥ /

٦٩٨ كتاب المناقب، ومستدرک الصحيحين: ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة، وأسد الغابة: ٥

٥٢٢ ترجمة فاطمة عليها السلام، وتاريخ الخميس: ١ / ٤١٢، وتذكرة الخواص / ٢٧٩ باب ١١،

ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠٢ - ٤٠٢ - و ٢٨٢ ح ٣٢٧، والمسند: ٤ / ٣٢٨ ط. م و ٥ / ٣٤٠

ط. ب، والطبقات: ٨ / ٢٠٦ ترجمة جويرية بنت أبي جهل، وكنوز الحقائق: ٣٩٨ - ٤٠٦ -

٤٤٧، وكنز العمال: ١٢ / ١١١ - ١١٢، ح ٣٤٢٤١ كتاب الفضائل فضائل فاطمة عليها السلام، وينا بيع

المودة: ١ / ٣١٤ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٦٦، ومناقب الخوارزمي: ٣٥٢ فصل ٢٠، فضائل فاطمة،

ومقتل الحسين الخوارزمي: ١ / ٥٢ - ٥٣ - ٦٠، وذخائر العقبى: ٣٧، وشرح الجامع الصغير:

٢ / ١٢٢، والفصول المهمة: ١٣٩، وصفة الصفوة: ٢ / ٥، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧، وتاريخ

دمشق - ترجمة الأمير: ٣ / ٦٩، وخصائص النسائي: ١٢١ - ١٢٢ ح ١٣١، وكفاية الطالب:

٣٦٥، باب ٩٩ فضائل فاطمة عليها السلام، والصواعق المحرقة: ١٩٠ ط. مصر، و ط. بيروت: ٢٨٩

* ألفاظ الحديث:

١ - إن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني) راجع صحيح مسلم: ٥ / ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل

باب مناقب قرابته، و ٩٦ ح ٢٧٨ مناقب فاطمة، وخصائص النسائي: ١٢٢ ح ١٣٢.

٢ - إن فاطمة [ابنتي] بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها [فمن أغضبها أغضبني] راجع

المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٤ ترجمة فاطمة، وصحيح مسلم: ١٦ / ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل -

فضائل فاطمة، وكتاب الامام: ٣٠٢، والمسند: ٤ / ٣٢٨ ط. م و ٥ / ٤٣٠ ط. ب، وصحيح

- البخاري: ٧ / ٧٣ ح ٥٩ كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته.
- ٣ - إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها) عن ابن الزبير راجع المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٥ ترجمتها
- ٤ - إن فاطمة بضعة مني فأحب ما سرها وأكره ما ساءها) مناقب ابن المغازلي: ٢٨٢ ح ٣٢٧.
- ٥ - إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصيني ما أنصبها) المستدرک: ٣ / ١٥٩ ذكر مناقبها.
- ٦ - فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرنني ما يسرها) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ فصل ٢٠.
- ٧ - فاطمة شحنة [مضغة - بضعة] مني يسطني ما يسسطها ويقبضي ما يقبضها) راجع المعجم الكبير: ٢٠ / ٢٦ ترجمة المسور ما روى ابن أبي رافع عنه والمستدرک: ٣ / ١٥٨، والمسند: ٤ / ٣٢٣ ط. م و ٥ / ٤٢٣ ط. ب، وسنن البيهقي ٧ / ٦٤ كتاب النكاح باب الأنساب.
- ٨ - إن فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها) راجع المعجم الكبير: ٢٠ / ١٨، صحيح مسلم: ١٦ / ٢٢٣ فضائلها.
- ٩ - إن فاطمة مضغة مني فمن آذاها آذاني) عن أبي حنظلة راجع المستدرک: ٣ / ١٥٩.
- ١٠ - إن فاطمة بضعة مني يسؤني ما ساءها) الطبقات الكبرى: ٨ / ٢٠٦ ترجمة جويرية (٤٢٠٥).
- ١١ - وقال: (١٠) إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)
- المعجم الكبير: ١ / ١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: (في هامش الأصل: هذا حديث صحيح الإسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلًا، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح إسناد قرأته) و ٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة - مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢٨ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال إسناده حسن.
- وذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٧ / ١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤٢ ط حيدر آباد الأولى، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٢ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٢٢٠ ط. بيروت، و ط. طهران: ٣٥١ ح ٤٠١ - ٤٠٢، وذخائر العقبى: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرک الصحيحين: ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة - مناقب فاطمة، وأسد الغابة: ٥ / ٥٢٢ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٢ / ٧٢ ط. مصر - السعادة - سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها، والتدوين في أخبار قزوين: ٣ / ١١ باب الذال - ترجمة أبو ذر بن رافع، ومسند شمس الأخبار: ١ / ١٠٩ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكامل لابن عدي: ٢ / ٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني - خصائص فاطمة - عن ابن سعد في شرف النبوة، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون - في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام، وتهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٤٧ ترجمة فاطمة، وفرائد السمطين: ٢ / ٤٦ ح ٣٧٨، وينايع المودة: ١ / ٢٦٣ - ٣٠٥ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣١٤ - ٣٦٦، وكنز العمال: ١٢ / ١١١ ح ٤٢٣٧ و ١٣ / ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ ط. بيروت و ٦ / ٢٩١ و ٧ / ١١١ ط. الهند وقال: أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣ عن شرف النبوة، ودر السحابة: ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم، والثغور الباسمة: ٣٠ ح ٤٢ وقال: بسند حسن.
- قال السيد السهمودي بعد إيراد هذا الحديث: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في جهم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.
- * وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على أن من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها) المواهب

اللدنية: ٢ / ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.
* وبعد هذا، أليس من العجيب أن يخرج البخاري في كتاب الخمس: ٤ / ٥٠٤، ح ١٢ ٦٥ فرض
الخمس: (أن فاطمة غضبت على أبي بكر فهجرته حتى توفيت)، وفي باب غزوة خيبر: (إن
فاطمة وجدت على أبي بكر فهجرته) ٥: ٢٥٢، ح ٧٠٤، وروي ذلك في مسند أحمد ١: ٩ ط. م،
و ١: ١٨ ط. ب، وكفاية الطالب: ٣٧٠ باب ٩٩ فضائل فاطمة عليها السلام، وطبقات ابن سعد ٨: ٢٣
ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فاطمة - وفيه: غضبت فاطمة، وكنز العمال ٧: ٢٤٢، ح
١٨٧٦٩.

وأعجب منه ما أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: قالت ٣: (نشدتكما الله أ لم تسمعا رسول
الله ٩ يقول: (رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي
فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني)؟
قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
قالت: فإنني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه...)
- إلى أن قالت ٣ لأبي بكر -: (والله - عزة آلاؤه - لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها).
كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ٣١، كيف كانت بيعة علي عليه السلام.
فكيف أخرج الحفاظ ذلك!؟

صلى الله عليه وآله وسلم معصوم، فبضعته - أي جزؤه، والقطعة منه يجب أن تكون معصومة.

وأما دليل العصمة في جميعهم - أعني عليا، وفاطمة، وولديهما (١)، فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) - وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن ابن علي العسكري، والحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن عليهم صلوات الله وسلامه.

(إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي،
وإنهما لن يفترقا (١) حتى يردا علي الحوض)، رواه الترمذي [وغيره] (٢).
ووجه دلالة أنه لازم بين أهل بيته، والقرآن [الكريم] المعصوم، وما لازم

١ - في الإشارات: يتفرقا.

٢ - وهو من الأحاديث المجمع على صحتها:

مصادر حديث الثقلين

صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٧٦ ح ٦١٧٨ ط. بيروت، و ٧ / ١٢٢ ط. مصر كتاب الفضائل
- فضائل علي ح ١٢ من بابه، وإسعاف الراغبين: ١١٩، والشفاء: ٢ / ٤٧، ومجمع الزوائد: ١ /
١٧٠ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤١٣ ح ٧٨٤ عن ابن ثابت، ونزل الأبرار:
٣٢ و ٥٢ الباب الأول عن زيد وحذيفة بن أسيد، والجواهر: ٢٣١ الباب الرابع من طرق متعددة
وعن جملة من الحفاظ، وتفسير آية المودة: ٥٩ - ٦٢ - ٦٤ إلى ٧١ - ١٠٢، وشرح الأخبار: ١ /
٩٩ - ١٠٥ عن زيد والصادق، والمعجم الأوسط: ٤ / ٢٦٢ - ٢٢٨ ح ٣٢٨ ح ٣٤٦٣ - ٣٥٦٦ عن أبي
سعيد، والفردوس: ١ / ٦٦ ح ١٩٤ ط. كتب و ٩٨ ح ١٩٧ ط كتاب عن أبو سعيد، ومجمع
الزوائد: ١٠ / ٦٥٨ ح ١٨٤٦٠ عن حذيفة باب ٢٠ كتاب البعث، وفضائل الصحابة: ٢ / ٧٧٩
ح ١٣٨٢ عن أبي سعيد و ٥٧٢ ح ٩٦٨ عن زيد، و ٥٨٥ ح ٩٩٠ عن أبي سعيد و ٦٠٣ ح ١٠٣٢ عن
أبي ثابت و ٧٨٦ ح ١٤٠٣، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣ إلى ١٦٥ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق
مجمع الزوائد: ٢٥٦ إلى ٢٦٠ ح ١٤٩٥٧ وما بعده عن ابن ثابت وأبي هريرة وعلي وابن عوف وأبي
سعيد وابن أرقم وحذيفة وابن أسيد، وكتاب إحياء الميت للسيوطي: ٢٤٠ - ٢٦٩ - ٢٤٧ - ٢٥٨ -
٢٦١ عن أبي سعيد وعلي وزيد وابن ثابت وابن أرقم وجابر، والبيان والتعريف في أسباب ورود
الحديث: ١ / ٣٧٠ ح ٤٣٧ عن زيد، ومشارك الأنوار: ١٠٩ الفصل السادس من الباب الثالث،
وتلخيص المتشابه: ١ / ٦٢ رقم ٧٨ عن أبي سعيد و ٢ / ٦٩٠ ح ١١٥٠، وأخبار قزوين: ٣ /
٤٦٥ ترجمة عمرو بن رافع بن الفرات عن زيد بن أرقم، والبيان والتعريف: ٣ / ٧٤ ح ١٢٩٠.
وفرائد السمطين: ٢ / ١٤٢ باب ٣٣ عن زيد وابن ثابت وأبي سعيد وعلي، و ٢٣٤ - ٢٥٠ - ٢٦٨ -
٢٧٢ - ٢٧٤، والسنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ١٤٨ و: ٧ / ٣٠، والمطالب العالية: ٤ / ٦٥ ح
٣٩٧٢، وأمال الشجري: ١ / ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١١٥ و ٤١٥، ومسند البزار: ٣ / ٨٩
ح ٨٦٤، وحلية الأولياء: ٩ / ٦٤، وتاريخ بغداد: ٨ / ٤٤٣ ترجمة زيد بن الحسن القرشي، وأهل
البيت في المكتبة العربية: ٢٨٠، ومسند شمس الأخبار: ١ / ١٢٦ أبو سعيد، والمعرفة والتاريخ:
١ / ٥٣٦ إلى ٥٣٨ عدة، ومسند أبي يعلى: ٢ / ٢٩٧ ح ١٠٢١ عن أبي سعيد، و: ٣ / ١٧ - ٢٦ -
٤٠٥٩ و ٣٠٣ / ٢ ح ١٠٢٧ عن أبي سعيد و ٢ / ٣٧٦ ح ١١٤٠ عن أبي سعيد و ٢ / ١٦٦ ح ٨٥٩
عن عبد الرحمن بن عوف، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٠٨ ح ٢٤٠ عن زيد بن ثابت و
١١٤ ح ٢٦٥ عن زيد بن أرقم، ومشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٣٥ - ١٧٣٢ - ١٧٣٥ ح ٦١٤٤ -
٦١٣١ - ٦١٤٣ باب فضائل علي عن زيد وجابر، مصابيح السنة: ٤ / ١٨٥ - ١٨٩ ح ٤٨١٥ -
٤٨١٦، وتحفة الأحوذى، أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي الحديث: ١٠: ٢٨٧ - ٢٩٠
ح ٣٨٧٤ - ٣٨٧٦ حديث الثقلين، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣١٣ - ٣٧١ ح ٣١٦٧٠ -
٣٢٠٧٧ و ٧ / ٤١١ ح ٣٦٩٤٢، ومسند أحمد: ٣ / ١٤ - ١٧ - ٢٦ - ٥٩ و ٥: ٧٢ - ١٨١ - ٨٩ -

- ١

١٨٢ - ٤٩٢ ط. م و ٤ / ٣٨٨ - ٤٠٨ - ٤٦٣ - ٣٩٣ ح ١٠٧٤٧ و ١٠٧٢٠ و ١٠٨٢٧ -

١١١٦٧

و ٦: ٢٤٤ - ٢٣٢ - ٣٦٦ ط. ب.، وأسد الغابة: ٢ / ١٢ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، و ج ٣ / ١٤٧

ترجمة عبد الله بن حنطب و ٩٢ ترجمة عامر بن ليلي، وتحفة الأشراف: ٢ / ٢٧٨ ح ٦١٥،
وجلاء الأفهام: ١٢١ الفصل الرابع - معنى الآل، وتفسير المحرر الوجيز: ١ / ٣٦ المقدمة باب ما
ورد عن النبي في فضل القرآن، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٠٤ - ١١٤ - ١٦٤ - ١٦٥
فصل: ٦ و ٨، ومناقب الخوارزمي: ١٥٤ - ٢٠٠ فصل ١٤ و ١٥، والطبقات الكبرى ٢ / ١٥٠
ذكر ما قرب لرسول الله من أجله، ومناقب ابن المغازلي: ٨٨ ط. بيروت - و ط. طهران: ١١١ ح
١٥٥، ومستدرک الصحيحين: ٣: ١٠٩ - ٥٣٣ كتاب معرفة الصحابة، وصحيح الترمذي ٥:
٦٦٣ - ٦٦٢ كتاب المناقب ح ٣٧٨٦، و ٣٥١ باب التفسير ط. مصر - دار الحديث، وخصائص
النسائي: ٨٥، والمعجم الكبير للطبراني ٣ / ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ ترجمة الحسن عليه السلام - و ص ١٨٠
ترجمة

حذيفة بن أسيد - ما روى وأثله عنه، و ج ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٨٢ - ١٨٣

١٨٦ ترجمة زيد بن ثابت وزيد بن أرقم، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٨، والعقد الفريد ٤: ٥٣
كتاب الخطب - خطبة الرسول في حجة الوداع، والفتوح ٣ / ١٤١ ابتداء أخبار مقتل مسلم.
وتذكرة الخواص: ١٨١ باب ٨، والدر المنثور ٢ / ٦٠ عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم
مورد آية (واعتصموا بحبل الله) آل عمران ١٠٣ و ج ٦ / ٧ - ٣٠٦، وتفسير الرازي ٨ / ١٦٢
مورد آية (واعتصموا)، وفرائد السمطين ٢: ١٤٣ ط. الأولى، وتاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٢ ذيل
خلافة علي عليه السلام، الصواعق المحرقة: ٤٤ - ١٢٥ - ١٤٥ - ١٤٩ - ٢٢٨ ط. مصر و ٦٦ - ١٩٤

٢٢٤ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٣٤٢ - ٣٤١ ط. بيروت، والفصول المهمة: ٤٠، وينايع المودة ١ / ٢٠ -
٢٨ إلى ٢٨ - ١١٦ - ١٨٣ - ٢٤١ - ٢٤٥ ٢٩٦ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٢ - ٢٣ - ٣١ إلى
٤٢

الباب الرابع - ١٣٦ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٨٦ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٣٥٥ -، و ج ٢: ٤٤٧ ط. اسلامبول
و ط. النجف: ٥٣٦ باب ٧٧، وكنز العمال: ١ / ١٧٢ ح ٨٧٠ و ٣٧٩ ح ١٦٥٠، و ٣٨٤ ح ١٦٦٧
وما بعدهم - باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢ / ٩٨ - ١٠٥ -
١١٢ - ١١٤ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٥٠ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧٦ - ٣٧٥ - ٤٠٧ - ٤٣٥ -
٤٤٠

وشواهد التنزيل: ١ / ١٩١ ح ٢٠٣، وكفاية الطالب: ٥٣ - ٢٥٩، والجامع الصغير: ١ / ١٠٧ -
١٨٠، والتدوين للرافعي: ٢ / ٢٦٤ ترجمة أحمد بن القطان.

ووجه دلالتہ أنه لازم بین أهل بيته، والقرآن [الكريم] المعصوم، وما لازم

المعصوم فهو معصوم (١).
قالوا: وإذا ثبت عصمة أهل البيت وجب أن يكون إجماعهم (٢) حجة
لامتناع الخطأ والرجس عليهم بشهادة السمع المعصوم، وإلا لزم وقوع الخطأ فيه
وأنه محال.

واعترض الجمهور بأن قالوا: لا نسلم أن أهل البيت في الآية من ذكرتهم، بل
هم نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل سياقها وانتظام ما استدلتهم به معه،
فإن الله تعالى قال: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) الآية (٣).
ثم استطردوا إلى أن قال: (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة، وأطعن الله
ورسوله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) الآية.

-
- (١) - هذا أحد وجوه الدلالات، ومنها احتجاج أصحاب الكساء به كما تقدم.
ومنها قرنه بحديث الغدير والولاية كما في بعض طرقه، ومنها قوله في بعض طرقه: فلا تعلموهم فإنهم
أعلم منكم ولا تتقدموهم) كما أخرجه الطبراني، والمتقدم إمام للمتأخر.
ومنها قوله: لن تضلوا إن اتبعتموهما) كما أخرجه الحاكم.
ومنها أقوال العلماء في دلالة، ككلام ابن حجر المفصل: (راجع الصواعق ١٥١ ط. مصر و ٢٣١ ط.
بيروت والآيات النازلة فيه - الآية ٤)، وكلام السهودي في جوهر العقدين في القسم الثاني.
وكلام نظام الدين النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١ / ٣٤٧ مورد آية ١٠١ من آل
عمران)، وكلام الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه (أهل البيت ٧٧ - ٨٠)، وكلام أبو بكر الحضرمي
المتقدم.
(٢) - في (ق): (اجتماعهم) والمثبت عن (س)، و (الإشارات).
(٣) - سورة الأحزاب: ٣٢.

فخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مكتنفاً لذكر أهل البيت قبله،
وبعده منتظماً له، فاقترضى أنهن المراد به، وحينئذ لا يكون لكم في الآية متعلق أصلاً،
ويستقط الاستدلال بها بالكلية.

سلمناه، لكن لا نسلم أن المراد بالرجس ما ذكرتم، بل المراد به رجس
الكفر، أو نحوه من المسميات الخاصة.
وأما ما أكدتم به عصمتهم من السنة فأخبار آحاد لا تقولون بها (١)، مع أن
دلالتها ضعيفة.

وأجاب الشيعة بأن قالوا: الدليل على أن أهل البيت في الآية [هم] (٢) من
ذكرنا: النص والإجماع.

أما النص فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه بقي بعد نزول هذه
الآية ستة أشهر (٣) يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة رضي الله عنها [١٣٣ / ١]
فينادي الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً). رواه الترمذي وغيره (٤).

وهو تفسير منه لأهل البيت بفاطمة ومن في بيتها رضي الله عنها، وهو نص.
وأنص منه حديث أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) - هذه الأخبار متواترة لا تحتاج إلى القول بحجية خبر الواحد، ولو يسع المجال لذكرنا تلك
الروايات مع أسانيدها، وإن كنا قد ذكرنا ذلك مفصلاً في كتابنا حقيقة آل محمد ٩.

(٢) - زائدة في (الإشارات).

(٣) - الروايات متواترة في ذلك وقد ذكرنا مصادرها في مطلع الكتاب فراجع.

(٤) - راجع تحفة الأحوزي تفسير سورة الأحزاب ٩ / ٦٧ - ٦٨، ح: ٣٢٥٩، ومسند أحمد: ٣ /
٢٥٩ - ٢٨٥ ط. م، والروايات في ذلك متواترة وقد ذكرنا مصادرها في مطلع الكتاب فراجع.

أرسل خلف علي، وفاطمة، وولديهما رضي الله عنهم، فجاءوا فأدخلهم تحت الكساء، ثم جعل يقول: (اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي - وفي رواية حامتي (١) اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). قالت أم سلمة: فقلت يا رسول الله، أأنت من أهل بيتك؟ قال: (أنت إلي خير). رواه أحمد (٢). وهو نص في أهل البيت، وظاهر في أن نساءه لسن منهم، لقوله لأم سلمة: (أنت إلي خير)، ولم يقل: بلى أنت منهم (٣).

(١) - حامة الإنسان: خاصته.

(٢) - تاريخ دمشق ترجمة الحسين عليه السلام: ٨٩ - ٩١، ح: ٨٥ - ٨٧، ومعجم الطبراني: ٣ / ٥٢ ترجمة

الحسن عليه السلام، ح ٢٦٦٢، ومسند أحمد: ٦ / ٢٩٨ - ٣٠٤ ط، م، مع تفاوت.

(٣) - أقول: في الروايات ما هو أصرح من ذلك بل نص في خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الآية وعن عنوان أهل البيت:

* بعض روايات منع النساء من دخول الكساء

ما روي عن بنت أفعى عن أم سلمة: (فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ قال: (إنك علي خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، وما قال: إنك من أهل البيت). تاريخ دمشق ترجمة الحسين عليه السلام: ١٠٠، ح ١٠٢، وشواهد التنزيل ٢ / ١٢٤، ح ٧٥٧. وفي بعض الروايات قالت: (فلو كان قال: نعم، كان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس وتغرب) وشواهد التنزيل ٢ / ١٣٢ - ١٣٣، ح ٧٦٣ - ٧٦٤.

ومنها بلسان الجذب والمنع عن الدخول، نحو ما روي عنها أيضا: (فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه من يدي) - ولا يوجد أصرح من هذا المنع - راجع تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٩٤، ح ٩٣، وشواهد التنزيل ٢ / ٦٢ - ٩٤ - ٥٢ - ١١٧، والمعجم الكبير ٣ / ٢٣٦ ترجمة شهر بن حوشب ما روى علي بن زيد عنه - ٣٩٣ ترجمة أم سلمة، ما روى أبو عطية عنها، ومسند أحمد ٦ / ٣٢٣ ط. م، و ٧ / ٤٥٥ ط. ب، والدر المنثور ٥ / ١٩٨، وكفاية الطالب: ٣٧٢، باب ١٠٠، وذخائر العقبى: ٢٢.

ومنها بلسان التنحي نحو: فقال ٩: (قومي فتنحي لي عن أهل بيتي)، فقالت: ففتمت فتنحيت. وقال لعائشة: (تنحي وإنك إلي خير)، راجع المسند ٦ / ٣٠٤ ط. م و ٧ / ٤٣١ ط. ب، ومقتل الحسين عليه السلام ١ / ٥٣ الفصل الخامس فضائل فاطمة عليها السلام، وذخائر العقبى: ٢٢ باب آية التطهير.

نعم تدخل النساء بنحو المجاز في الآية، كما دخل وائلة وسلمان وابنة أم سلمة وأسامة، راجع طبقات ابن سعد ٤ / ٦٢ ترجمة سلمان، ومنتخب كنز العمال ٥ / ٤٩، وفتح القدير ٤ / ٢٧٩، وذخائر العقبى: ٢٢ والصواعق: ١٥٩ ط. مصر و ٢٤٣ ط. بيروت.

* قال النووي: وأما قوله في الرواية الأخرى: (نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة).

قال: وفي الرواية الأخرى: (فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا).

فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: نساؤه لسن

من أهل بيته، فتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٧٥ ح ٦١٧٥ كتاب الفضائل - فضائل علي عليه السلام.

* وقال البيهقي بعد أن صحح حديث واثلة: وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا. السنن الكبرى ٢ / ١٥٢ كتاب الصلاة باب الدليل أن أزواجه من أهل بيته، وجلاء الأفهام: ١٢٦ الباب الثالث - الفصل الرابع، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و ٢٢١ - ٢٢٢ ط. بيروت، وينايع المودة: ١ / ٢٩٤ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣٥٣ باب ٥٩. وقال: وقد تسمى أزواجه آلا بمعنى التشبيه [بالنسب] فأراد [زيد] تخصيص الآل من أهل البيت بالذكر. فرائد السمطين ٢ / ٢٣٧ الباب السادس والأربعون ح ٥١٣

ونقل البيهقي عن الحلبي قوله: إن اسم أهل البيت للأزواج تحقيق، واسم الآل لهن تشبيه بالنسب وخصوصا أزواج النبي لأن اتصالهن به غير مرتفع وهن محرمات على غيره في حياته وبعد وفاته. السنن الكبرى ٢ / ١٥٠، وذكره في شعب الإيمان بتصرف: ٢ / ٢٢٥ باب ١٥ في تعظيم النبي - الصلاة عليه - ح ١٥٩٢، وقريب منه في جلاء الأفهام عن بعضهم: ١٢٣.

* وقال ابن حجر الهيثمي بعد ذكر الروايات في ذلك: أن له إطلاقين: إطلاقا بالمعنى الأعم، وهو ما يشتمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى، ومن صدق في ولائه ومحبته أخرى. وإطلاقا بالمعنى الأخص وهم من ذكروا في خبر مسلم - رسول الله وعلي وفاطمة والحسنين: - الصواعق المحرقة: ٢٢٩ ط. مصر و ٣٤٣ ط. بيروت باب وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم من الخاتمة.

وقال الآلوسي: فلأهل البيت إطلاقان يدخل في أحدهما (بالمعنى العام) النساء ولا يدخل في الآخر - تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٣ مورد آية التطهير.

أقول: إنهم جميعا في حكم أهل البيت تشبيها لا حقيقة، بمعنى أنه يقال هم من الساكنين في بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فشبها بأهل البيت أما لكونه صلى الله عليه وآله وسلم يعولهم، وأما لسكنهم في بيته، وأما لصدق ولائهم وأخلاقهم وطهارتهم وسيرتهم القرية من أهل البيت:.

وأما الإجماع (١) فلأن الأمة اتفقت على أن لفظ أهل البيت إذا أطلق إنما

- (١) - مسند هذا الاجماع عدة أمور: إجماع الإمامية، أقوال المفسرين، أقوال المحدثين، والقرائن الخاصة التي تقدمت، وما يستفاد من رواة الروايات المتواترة في نزولها في أصحاب الكساء.
- ماء باختصاص الآية بأصحاب الكساء عليهم السلام
- * قال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وتفسير آية المودة: ١١٢).
- * وقال سيدي محمد بن أحمد بنيس في شرح همزية البوصيري: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسين رضي الله عنهم (لوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢ / ٨٦).
- * وقال العلامة سيدي محمد جسوس في شرح الشمائل: ثم جاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معهم، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وفي ذلك إشارة إلى أنهم المراد بأهل البيت في الآية (شرح الشمائل المحمدية: ١ / ١٠٧ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله).
- * وقال السمهودي: وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة للأحاديث المتقدمة (جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول).
- * وقال الطحاوي في مشكل الآثار بعد ذكر أحاديث الكساء: فدل ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة مما ذكرنا فيها لم يرد أنها كانت مما أريد به مما في الآية المتلوة في هذا الباب، وإن المراد بما فيها هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين دون ما سواهم (مشكل الآثار: ١ / ٢٣٠ ذيل ح ٧٨٢ باب ١٠٦ ما روي عن النبي في الآية).
- وقال بعد ذكر أحاديث تلاوة النبي صلى الله عليه وآله الآية على باب فاطمة: في هذا أيضا دليل على أن هذه
- فيهم
- (مشكل الآثار: ١ / ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبي في الآية).
- * قال الفخر الرازي: وأنا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.
- أيضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب، وقيل هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا آل، (١٠) لي جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟
- فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية [المودة] قيل يا رسول الله: من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟
- فقال: (علي وفاطمة وابناهما).
- فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه. الخ (تفسير الفخر الرازي: ٢٧ / ١٦٦ مورد آية المودة (٢٣) من سورة الشورى).
- * وقال أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي: (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلة أن أهل البيت المرادين في الآية هم سيدنا علي وفاطمة وابناهما وما كان تخصيصهم بذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم إلا عن أمر إلهي ووحى سماوي... والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يعلم قطعا أن المراد بأهل البيت في الآية هم علي وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم، ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من

أن تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة، لأن ذلك محض تهور يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنة السنية يسفر الصبح لذي عينين - إلى أن يقول - وقد أجمعت الأمة على ذلك فلا حاجة لإطالة الاستدلال له) (رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: ١٣ - ١٤ - ١٦ الباب الأول - ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقهم من الآيات).

* وقال ابن حجر: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة الحسن والحسين (الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر - و ط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم الآية الأولى).

* وقال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل: فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب... وبه يعلم أنه قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنهما ليست من الآل، وهو واضح في الأزواج بناء على الأصح في الآل أنهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب، وأما الذرية فمن الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم (الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و ٢٢٤ - ٢٢٥ ط. بيروت باب ١١، الآيات النازلة فيهم - الآية الثانية).

* وقال النووي بشرح مسلم: وأما قوله في الرواية الأخرى: (نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة).

قال: وفي الرواية الأخرى: (فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا).

فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: (نساؤه لسن من أهل بيته)، فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٧٥ ح ٦ كتاب الفضائل - فضائل علي).

* وقال السمهودي: وحكى النووي في شرح المهذب وجها آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبدا، حكاه الأزهري وآخرون عنه. انتهى. (جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المهذب: ٣ / ٤٤٨).

* وقال الإمام مجد الدين الفيروزآبادي: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب (الصلاة على النبي) النساء؟ ذهب جمهور الأصوليين أنهن لا يدخلن ونص عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطئ المنتقد (الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول).

* وقال سراج الدين: ذهب الجمهور أن الآل من حرمت عليهم الصدقة، فالآل الوارد ذكرهم في الصلاة الإبراهيمية المراد بهم من حرمت الصدقة عليهم، وذهب بعض العلماء إلى أن المراد أزواجه وذريته، وقال في مورد آخر: ولا شك أن الحق مع الجمهور (الصلاة على النبي: ١٨٤ - ١٨٥).

* وقال الملا علي القاري: الأصح أن فضل آبائهم على ترتيب فضل آبائهم إلا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان، لقربهم من رسول الله، فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (شرح كتاب الفقه الأكبر

لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة).
* وقال السمهودي بعد ذكر الأحاديث في إقامة النبي آله مقام نفسه وذكر آية المباهلة وأنها فيهم: وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الأيتين (المباهلة والتطهير) (جواهر العقدين: ٢٠٤ الباب الأول).

وقال الحمزاوي: واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة: (إن رسول الله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين) وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهي يدل له حديث أم سلمة، قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي. (مشارك الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث - فضل أهل البيت).

* وقال: أبي منصور ابن عساكر الشافعي: بعد ذكر قول أم سلمة: (وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين) هذا حديث صحيح... والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين (كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعا).
وقال ابن بلبان (٧٣٩ هـ) في ترتيب صحيح ابن حبان: ذكر الخبر المصرح بأن هؤلاء الأربع الذين تقدم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى، ثم ذكر حديث نزول الآية فيهم عن واثلة (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب).

* وقال ابن الصباغ من فصوله: أهل البيت على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أم سلمة: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (مقدمة المؤلف: ٢٢).
* وقال الحاكم النيشابوري بعد حديث الكساء والصلاة على آل وأنه فيهم: إنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت وآل جميعا هم (مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٤٨ كتاب المعرفة - ذكر مناقبهم).

* وقال الحافظ الكنجي: الصحيح أن أهل البيت علي وفاطمة والحسنان (كفاية الطالب: ٥٤ الباب الأول).

* وقال القندوزي في يناعه: أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهرکم (ينابيع المودة: ١ / ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٣٥٢ ط. النجف باب ٥٩ الفصل الرابع).

وقال محب الدين الطبري: باب في بيان أن فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرکم تطهيرا) و تجليله إياهم بكساء ودعائه لهم (ذخائر العقبى: ٢١).

* وقال القاسمي: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنهن لسن من أهل البيت ويروى هذا عن زيد بن أرقم (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: ١٣ / ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي).

* وقال الألوسي: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: (إني تارك فيكم خليفتين - وفي رواية - ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين. (تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٤ مورد الآية).

* وقال الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل في ديوانه:
آل النبي هم أتباع ملته من مؤمني رهطه الأدنون في النسب

هذا مقال ابن إدريس الذي روت الأعلام عنه فمل عن منهج الكذب
وعندنا أنهم أبناء فاطمة وهو الصحيح بلا شك ولا ريب. (جناية الأكوغ: ٢٨).
* وقال توفيق أبو علم: فالرأي عندي أن أهل البيت هم أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين
ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين (أهل البيت: ٩٢ ذيل الباب
الأول، و: ٨ - المقدمة).

وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري: أما قوله إن آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد
أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج (أهل البيت:
٣٥ الباب الأول).

* وقال: وأما ما يتمسك به الفريق الأعم والأكبر من المفسرين فيتجلى فيما روي عن أبي سعيد
الخدري قال: قال رسول الله: (نزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة)
(أهل البيت: ١٣ - الباب الأول).

* وقال الشوكاني في إرشاد الفحول في الرد على من قال أنها بالنساء: ويجاب عن هذا بأنه قد ورد
بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسينين (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم
الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٦ - الباب الأول).
* وقال أحمد بن محمد الشامي: وقد أجمعت أمهات كتب السنة وجميع كتب الشيعة على أن المراد بأهل
البيت في آية التطهير النبي وعلي وفاطمة والحسن، لأنهم الذين فسر بهم رسول الله المراد بأهل
البيت في الآية، وكل قول يخالف قول رسول الله من بعيد أو قريب مضروب به عرض الحائط،
وتفسير الرسول أولى من تفسير غيره، إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربه (جناية الأكوغ: ١٢٥
الفصل السادس).

* وقال الشيخ الشبلنجي: هذا ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين
أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون (نور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم الباب
الثاني - مناقب الحسن والحسين).

وقال العلامة الحلبي: أجمع المفسرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره: أنها نزلت في رسول الله
وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) (نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٣).
* هذا والعامه قاطبة في مصنفاتهم يطلقون هذا الاسم المبارك على علي وفاطمة والحسن والحسين
وأبنائهم صلوات الله عليهم أجمعين، ويفردون لنساء النبي بابا خاصا، راجع مسند أحمد ١: ١٩٩ -
و ٦: ٢٩ ط. م. وكذلك ابن حجر في صواعقه من الفصل الثالث، وكذا الترمذي في صحيحه ٥:
٦٦٢ كتاب المناقب - ط. دار الحديث مصر مناقب أهل البيت، وكذا كل من ألف في أهل البيت
فإنه يحصر ذكر مناقبهم، كالشيخ محمود الشرقاوي وتوفيق أبو علم في كتابهما: (أهل البيت)،
وكذا ابن العربي في أحكام القرآن: ٣ / ١٥٣٨ حيث ذكر تحت عنوان (المسألة السادسة قوله:
أهل البيت) حديث نزول الآية في أصحاب الكساء وتلاوة الرسول الآية على بابهم فقط، ومحب
الدين الطبري في الذخائر عنوان: إن فاطمة وعلي والحسن والحسين هم أهل البيت، وكذا
السندي في كتابه (دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحيب)، والسيد المرشد بالله كما في
ترتيب آماله تحت عنوان: (فضل أهل البيت)، وكذا الشبلنجي في نور الأبصار والصبان في
إسعاف الراغبين والخوازمي، والقندوزي، وابن أبي الحديد، والمسعودي، وابن الصباغ، وكذا
المصنف هنا.

- فمع كل هذا ألا تكون الأمة مجمعة على أن أهل البيت هم: علي وفاطمة والحسن والحسين:، أو
لا أقل شهرته فيهم!؟.

ينصرف إلى من ذكرناه دون النساء [ولو] (١) لم يكن إلا شهرته فيهم كفى.
وإذا ثبت ما ذكرناه من النص والإجماع أن أهل البيت علي وزوجته وولده،
فما استدلت به من سياق الآية، ونظمه على خلافه لا يعارضه لأنه مجمل يحتمل
الأميرين، وقصاراه أنه ظاهر فيما ادعيتم، لكن الظاهر لا يعارض النص والإجماع.

(١) ساقطة من " ق " والمثبت عن " س " .

ثم إن الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض، وهو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المناسب، كقوله تعالى (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)* وإني مرسله إليهم بهدية) (١)، فقوله [تعالى]: (وكذلك يفعلون) جملة معترضة من جهة الله تعالى [بين] (٢) كلام بلقيس (٣).

وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسام لو تعلمون عظيم)* إنه لقرآن.. (٤). أي فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن كريم، وما بينهما اعتراض (٥) [على اعتراض] (٦).

وهو كثير في القرآن [الكريم] وغيره من كلام العرب (٧)، فلم لا يجوز أن يكون قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) جملة معترضة

(١) - النمل: ٣٤ - ٣٥.

(٢) - في (ق): وليس كلام بلقيس، والمثبت عن (س).

(٣) - راجع تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٩٩، وفتح القدير: ٤ / ١٣٧، ومجمع البيان: ٧ / ٣٤٤، وقيل هذا كلام بلقيس كما اختاره الرازي في تفسيره: ٢٤ / ١٩٦، مورد الآية في الجميع.

(٤) - الواقعة: ٧٥ - ٧٧.

(٥) - قال البيضاوي في الآية: هو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه، (لو تعلمون) اعتراض بين الموصوف والصفة. راجع تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٨، وكذا قال الشوكاني بمثل مقولته في فتح القدير ٥: ١٦٠، والرازي في تفسيره ٢٩: ١٨٩ - المسألة الثالثة من مورد الآية

(٦) - ساقطة من (س).

(٧) - في (الإشارات): (من الكلام العربي).

متخللة لخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم [١٣٣ / ب] على هذا النهج،
وحيث يضعف اعتراضكم.

وأما الرجس فإنما يجوز حمله على الكفر، أو على مسمى خاص لو كان له
معهود، ولكن لا معهود له، فوجب حمله على عمومته إذ هو اسم جنس معرف باللام،
وهو من أدوات العموم.

وأما ما ذكرناه من أخبار الآحاد (٩) فإنما أكدنا به دليل الكتاب، ثم هي
لازمة لكم، فنحن أوردناها إلزاماً لا استدلالاً.

قال الطوفي: واعلم أن الآية ليست نصاً ولا قاطعاً في عصمة آل البيت وإنما
قصارها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم، والله أعلم.

(١) - تقدم إنها ليست بأخبار آحاد.

[كلام ابن عربي في حقيقة آل محمد عليهم السلام]

* وقال العارف محي الدين أبو عبد الله محمد بن عربي (١) رحمه الله تعالى: (كل عبد إلهي توجه لأحد عليه حق من المخلوقين، فقد نقص من عبوديته لله تعالى بقدر ذلك الحق (٢)، فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به، فلا يكون عبدا

محضا خالصا لله تعالى، وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق، ولزومهم السياحات والبراري، والسواحل، والفرار من الناس، والخروج عن ملك الحيوان، فإنهم يريدون بذلك الحرية من جميع الأكوان. ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدا محضا قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيرا، وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، فإن الرجس هو القدر عند العرب، كذا قال الفراء: قال الله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فلا يضاق إليهم إلا مطهر ولا بد، فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم (٣) فما

(١) - هو محي الدين محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي ولد بمرسية سنة ٥٦٠

٥٥

ثم ارتحل وطاف بالبلاد الإسلامية وتوفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ، راجع ترجمته في (شذرات الذهب): ٥ / ١٩٠ - ١٠٢.

(٢) - في (ق) و (س): (بذلك القدر) والمثبت عن (الفتوحات).

(٣) - في (ق): (يشينهم) والمثبت عن (الفتوحات المكية).

يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس.
فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنه، بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سلمان منا أهل البيت) (١) وشهد الله لهم بالتطهير، وذهب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف (٢) إليهم إلا مقدس مطهر، وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون، بل هم عين الطهارة (٣).
فهذه الآية تدل على أن الله تبارك وتعالى قد شرك أهل البيت مع [١ / ١٣٤]
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: (ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٤).

وأي وسخ وقدر أقدر من الذنوب وأوضح!!!

(١) - راجع المعجم الكبير: ٥ / ٢٢١ ترجمة زيد بن أبي أوفى ونزوله البصرة -، و ج ٦ / ٢١٣ ترجمة سلمان، والطبقات الكبرى: ٤ / ٦٢ ترجمة سلمان، و ج ٧ / ٢٣١ ذكر من كان من أصحاب الرسول بالمدائن - سلمان، وصفة الصفوة: ١ / ٢١٥، وأخبار الدول للقرماني: ١٢٧ الباب الرابع، وكنوز الحقائق: ٤٣٣، والجامع الصغير: ٢ / ٥٤، وكشف الغمة: ٢ / ١٥، ومناقب الخوارزمي: ١٥١ فصل ١٤، ح ١٧٨، والاختصاص: ٣٤١، والصواعق: ٢٢٩ ط. مصر و ٣٤٣ ط. بيروت، وينايع المودة: ١ / ١٨٥ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢١٨، ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٤٩ بهامش المسند.

(٢) - في (الفتوحات): لا يضاف.

(٣) - أخرج الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله: أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب - تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٠ مورد الآية.

(٤) - سورة الفتح: آية: ٢.

فطهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة إلينا، لو وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى، لأن الذم لا يلحق به من الله تعالى ولا منا شرعا، فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة، ولم يكن يصدق قوله: (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

فدخل الشرفاء أولاد فاطمة: كلهم [ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي] (١) إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من الله تعالى، وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وآله وسلم، عناية الله سبحانه به (٢).

فينبغي لكل مسلم [مؤمن بالله وبما أنزله] (٣) أن يصدق الله تعالى في قوله: (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيعتقد في جميع ما يصدر [من أهل البيت] (٤) رضي الله عنهم أن الله تعالى قد عفا عنهم فيه. ولا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة، ولا ما يشنأ أعراض من قد شهد الله تعالى بتطهيرهم وإذهاب الرجس لا بعمل عملوه، ولا بخير قدموه، بل سابق عناية واختصاص إلهي (٥) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٦).

- ١ - سقطت من (ق) و (س)، والمثبت عن (الفتوحات).
- ٢ - اختصر المقرئ نص ابن عربي مع طوله فحذف بعض الفقرات.
- ٣ - سقطت من (ق) و (س) والمثبت عن (الفتوحات).
- ٤ - في (ق) و (س): (ما يصدر من أولاد فاطمة).
- ٥ - لأن الله اصطفى محمدا وأهل بيته قبل الخلق، فكانوا أنوارا حول عرش الله يعبدون الله ولا يفترون، ويقدمونه ويخلصون، إلى أن خلق الخلق - الملائكة - فقدسوا بتقديس أهل البيت، راجع: مناقب الخوارزمي: ١٤٥ الفصل ١٤ ح ١٦٩، وتذكرة الخواص: ١٢١ - ١٢٢ الباب السادس - خطبة في مدح النبي والأئمة، وينايع المودة ١: ٣١٤ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣٧٧، و ج ٢: ٢٤٧ - ٤٨٦ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٥١٣ - ٥٨٢ - ٥٨٤، وكشف الغمة ٢: ١٠٨، وكمال الدين ٢ / ٣٣٥ - ٢٥٦، وبحار الأنوار ٢٦ / ٣٠١ - ٣٣٥ - ٣٢٦ - ٣٤٥، وكشف اليقين: ٢٨.

وعالم أنوار أهل البيت: عالم غريب عن الأسماع يحتاج إلى بسط كلام وقد فصلناه في الكتاب الأول من حقيقة آل محمد ٩ - الولاية التكوينية.

(١) - توضيح مراد المصنف:

في أن الإرادة تكوينية في آية التطهير

يختلف المعنى في آية التطهير باختلاف تفسير الإرادة، فإنه على كون الإرادة في الآية تشريعية يكون الله تعالى يعطي أهل البيت عليهم السلام الطهارة والعصمة بعد طاعتهم لله وجزاء لعبادتهم التي تكون باختيارهم ورجبتهم وفعالهم.

فيكون المعنى (أمركم الله باحتساب المعاصي يا أهل البيت).

أما على كونها تكوينية فالله يضيف التطهير والتقديس والعصمة ابتداء وبلا سابق فعل، بل لعلمه بحالهم

وأحوالهم وأنهم يطيعونه متى أراد وشاء، وأنهم لا يريدون إلا ما أراد سبحانه، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله.

فيكون المعنى في قوة قولك (إنما أذهب الله عنكم الرجس وطهركم يا أهل البيت). قال الشيخ الطبرسي: فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة، أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس.

ولا يجوز الوجه الأول لأن الله تعالى قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة، فلا اختصاص لها بأهل البيت: دون سائر الخلق.

ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة في الإرادة المجردة، فثبت الوجه الثاني. وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح، وقد علمنا أن من عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أن الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم: (مجمع البيان: ٨ / ٥٦٠ مورد الآية).

* وللعلامة الطباطبائي كلام مشابه زاد عليه استشهاده للوجه الأول بقوله تعالى: (٤) لله ليجعل (٥) رج ولكن يريد الله ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون.

وقال: ويكون المراد بالإرادة أيضا غير الإرادة التشريعية، لما عرفت أن الإرادة التشريعية التي هي توجه التكليف إلى المكلف لا تلائم المقام أصلا.

والمعنى: أن الله سبحانه تستمر إرادته أن يخصصكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيئ عنكم أهل البيت، وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة (تفسير الميزان: ١٦ / ٣١٠ - ٣١٣ مورد الآية).

* وقال السيد الحضرمي: قال السيد خاتمة المحققين السيد يحيى ابن عمر: فإذا تقرر لديك ذلك فإيضاح وجه الاستدلال إن من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة: إن إرادته تعالى أزلية وأنها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها، وقد علق الله تعالى الحكم بها، إذ أحكام صفات الذات المعلقة بها لا يجوز عليها التجوز، لأنه يلزم منه حدوث تلك الصفة فيلزم من حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها، وكل منهما يستحيل قطعا تعالى الله عن ذلك. حتى قال جمع من المشايخ العارفين: يجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا تبديل لما اختص الله تعالى به أهل البيت بما أنزل الله فيهم، إذ شهادته لهم بالتطهير وإذهاب الرجس عنهم في الأزل على الوجه المذكور (رشفة الصادي: ٢٥ ط. مصر و ٤٧ ط. بيروت - بتحقيقنا - الباب الأول).

- وقال في موضع آخر: وإذا كانوا كذلك فكيف يجوز على أحد منهم الخروج عن الملة الذي هو الكفر الموجب للخلود في النيران، والطرده عن باب الرحمن، وفي إرادة الله سبحانه وتعالى تطهيرهم كما في الآية، اعدل شاهد على استحالة الكفر على أحد منهم، لأن الإرادة صفة ذاتية قديمة بقدمه تعالى، ومن المعلوم أن أحكام الذات لا تبدل (رشفة الصادي: ٥٨ ط. مصر ٤ و ١٠ ط. بيروت - باب ٤).

أذهب الله عنكم الرجس أهل * البيت في محكم الكتاب افاده
وبتطهير ذاتكم شهد القرآن * حقا فيا لها من شهاده
لا بما قد تحملتموه من الخير * ولكن قضت بذاك الإراده
(رشفة الصادي: ١٣٥ ط. مصر و ٢١٥ ط. بيروت)

* وقال الشيخ الرفاعي: ومع ذلك يعني وجود الحساد لهم في كل زمان وأوان، فإن شرف الآل أعز قدرهم المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا ببحود جاحد، ما هو إلا فضل هطل من الحضرة الصمدانية عليهم، وسبق الإرادة الأزلية إليهم، فأنى تمنع سحب العناية الإلهية الهاطلة عليهم كلاب نايحة، وجددير أن تعشى أنوارهم عيوننا صارت إلى مشاهد الضلال طامحة (رشفة الصادي: ٦٧ ط. مصر ١١٦ ط. بيروت).

وقال الإمام أبو العباس أحمد بن عيسى المعروف بزروق المغربي التونسي في كتابه (تأسيس القواعد

والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول):
قاعدة: أحكام الصفات الربانية لا تتبدل وآثارها لا تنتقل، ومن ثم قال الحاتمي: نعتقد في أهل البيت إن الله سبحانه وتعالى يتجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم، إذ قال الله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية، فعلق الحكم بالإرادة التي لا تتبدل أحكامها فلا يحل لمسلم أن ينتقص، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهب الرجس عنه (رشفة الصادي: ٨٤ ط. مصر و ١٤١ ط. بيروت - باب السادس).
وقال الآلوسي: وقد يستدل على كون الإرادة ههنا بالمعنى المذكور (التشريعية) دون المعنى المشهور الذي يتحقق عنده الفعل، بأنه صلى الله عليه وسلم قال حين أدخل عليا وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فإنه أي حاجة للدعاء لو كان ذلك مرادا بالإرادة بالمعنى المشهور، وهل هو إلا دعاء بحصول الحاصل. إلى أن اختار الإرادة التكوينية بقوله: (.. والإرادة على معناها الحقيقي المستتبع للفعل). (تفسير روح المعاني: ٢٢ / ١٨ مورد الآية ط. مصر المطبعة المنيرية).

وإذا صح الخبر الوارد في سلمان رضي الله عنه، فله هذه الدرجة، فإنه لو كان سلمان على أمر يشنؤه (١) الله، وتلحقه المذمة من الله تعالى بلسان الذنب عليه (٢) لكان مضافاً إلى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم، وهم المطهرون بالنص، فسلمان منهم بلا شك. وإذا كانت مرتبة مخلوق عند الله بهذه المثابة أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم، وشرفهم ليس لأنفسهم، وإنما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلل الشرف، فكيف بمن له المجد والشرف التام لنفسه، فهو المجيد سبحانه وتعالى، فالمضاف إليه من عباده الذين هم عباده، وهم الذين لا سلطان ولا ملك لمخلوق عليهم [في الآخرة، قال تعالى لإبليس: (إن عبادي) فأضافهم إليه (ليس لك

(١) - يشنؤه: ييغضه.

(٢) - في الفتوحات: أمر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله..

عليهم سلطان) (١).
وما تجد في القرآن [الكريم] عبادا مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصة،
وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد، فما ظنك بالمعصومين [المحفوظين منهم] (٢) القائمين
بحقوق سيدهم، الواقفين عند مراسمه وحدوده، فشرفهم أعلى، وهؤلاء هم أقطاب
هذا المقام [١٢٤ / ب]، ومن هؤلاء الأقطاب ورث سليمان رضي الله عنه شرف
مقام هذا البيت، فكان رضي الله عنه من أعلم [الناس بما لله على عباده من
الحقوق، وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق] (٣) وأقواهم على أدائها (٤)،
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
(لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس) وأشار إلى سلمان الفارسي (٥)
فسر سلمان [الذي] ألحقه بأهل البيت مما أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
أداء كتابته فهو عتيقه صلى الله عليه وآله وسلم و (مولى القوم منهم) (١).

-
- (١) - الحجر: ٤٢.
(٢) - سقطت هذه الفقرة من (ق) و (س) والمثبت عن الفتوحات المكية.
(٣) - سقطت هذه الفقرة من (ق) و (س) والمثبت عن الفتوحات المكية.
(٤) - في (ق): على آدابها.
(٥) - المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٣٥٣ ما أسند قيس بن سعد، و ج ١٠: ٢٠٤ ذيل ترجمة عبد الله
ابن مسعود، وفيه ورد: (لو كانت الدنيا معلقة..)، وكنز العمال ١٢: ٩١ ح ٢٩ ٣٤١ كتاب
الفضائل، فضائل الفرس عن قيس، وفي حديث آخر فيه: (لو كان العلم..) في صحيح الترمذي
٥: ٣٨٤ - ٧٢٦ كتاب المناقب: (لو أن الإيمان منوطا..).
(٦) - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٢ / ٥٦ ح ٦٧٦١ كتاب الفرائض باب ٢٤، وكنز العمال
١٣: ٥١٣ ح ٣٧٣١٩ ذكر العباس، ومسنند أبي داوود: ٢ / ١٢٣ ح ١٦٥٠.

وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله تعالى، وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم [بما يقع منهم] (١) أصلاً فإن الله تعالى طهرهم، فليعلم الذام لهم أن ذلك يرجع إليه، ولو ظلموه فذلك الظلم في زعمه [ظلم] (٢) لا في نفس الأمر [وإن حكم عليه ظاهر الشرع بإدائه] (٣)، بل حكم ظلمهم إيانا (٤) في نفس الأمر يشبه جري المقادير على العبد في ماله [ونفسه] بغرق [أو بحرق، وغير ذلك من الأمور المهلكة] (٥) أو يقع في النار فيحترق أو يموت له أحد أحبابه، أو يصاب هو في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه [ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه] (٦)، ولكن ينبغي أن يقابل ذلك كله بالرضا والتسليم، وإن نزل عن هذا المقام فبالصبر، وإن ارتفع [عن تلك المرتبة] (٧) فبالشكر، فإن في طي ذلك نعمة (٨) من الله تعالى، وليس وراء ما ذكرناه خير، فإنه ما وراءه إلا الضجر والتسخط.

ولذلك ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من [أهل البيت] (٩)

-
- (١) - زائدة في الفتوحات المطبوع.
(٢) - زائدة في الفتوحات المطبوع.
(٣) - زائدة في الفتوحات المطبوع.
(٤) - في (س) و (ق): (ينافي نفس الأمر) والمثبت عن الفتوحات.
(٥) - زائدة في الفتوحات المطبوع.
(٦) - زائدة في الفتوحات المطبوع.
(٧) - زائدة في الفتوحات المطبوع.
(٨) - في (س): نقمة.
(٩) - في (ق): من أولاد فاطمة والمثبت عن الفتوحات.

رضي الله عنهم في ماله وفي أهله، وفي عرضه وفي نفسه أن يقابله بالرضى والتسليم والصبر، ولا يلحق بهم المذمة أصلاً، وإن توجهت عليهم الأحكام الشرعية من إقامة الحدود المشروعة (١)، فذلك لا يقدر في هذا، وإنما نمتنع من إلحاق الذم بهم وسبهم إذ قد ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم، وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقترض من اليهود، وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (٢)، فذلك حق الله تعالى، ومع هذا لم يذمهم الله تعالى، وإنما كلامنا في حقوقكم، وفيما لكم أن تطالبوهم به فللكم ذلك، وليس لكم ذمهم ولا الكلام في أعراضهم [١٥٣ / ١]، ولا سبهم، وإن نزلتم عن طلب حقوقكم، وعفوتهم عنهم فيما أصابوه منكم، كان لكم بذلك عند الله [اليد العظمى والمكانة] (٣) الزلفى، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما سأل منكم إلا المودة في القربى، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته، وهو ما أسعف نبيه فيما سأله من المودة في قرابته.

ثم إنه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة، فإن من ثبت على محبته استصحب المودة في كل حال، وإذا استصحب المودة في كل حال لم يؤخذ أهل

(١) - في الفتوحات: وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعاً فذلك لا يقدر..

٢ - تاريخ الخميس ١ / ٢٣٨.

٣ - زائدة في الفتوحات المطبوع.

البيت فيما يطراً منهم في حقه مما لا يوافق غرضه... (١).
ألا ترى ما قال المحب وما ذكر المودة التي هي أتم:
* وكل ما يفعل المحبوب محبوب *
وقال الآخر:

* أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب *
وكانت الكلاب [السود] (٢) تناوشه، وهو يتحجب إليها، فهذا فعل المحب في
حب من لا تسعده (٣) محبته عند الله تعالى، ولا تورثه القربة (٤) عند الله تعالى، فهل
هذا إلا من صدق الحب، وثبوت الود في النفس،
فلو أحببت الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أحببت أهل بيت
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ورأيت كل ما يصدر منهم في حقلك [مما لا
يوافق طبعك ولا غرضك] (٥) أنه جمال محض تنعم [بوقوعه منهم] (٦).
وتعلم أن لك عناية عند الله تعالى حيث ذكرك من يحبه، وهم أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو ذكروك بدم وسب، فتقول: الحمد لله الذي

(١) - عبارة الفتوحات: فإنه من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال، وإذا استصحبته المودة في كل
حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطراً منهم في حقه مما له أن يطالبهم به، فيتركه ترك محبة وإيثارا لنفسه
لا عليها.

(٢) - زائدة في الفتوحات المطبوع.

(٣) - في (س): لا تسعفه.

(٤) - في (ق): القربى، والمثبت عن الفتوحات و (س).

(٥) - زائدة في الفتوحات المطبوع.

(٦) - زائدة في الفتوحات المطبوع.

أجراني على ألسنتهم، وتزيد الله تعالى شكرا على هذه النعمة، فإنهم ذكروك بألسنة طاهرة قد طهرها الله تعالى بطهارة لم يبلغها علمك.

وإذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أنت محتاج إليه، وله عليك المنة حيث هداك به، فكيف أثق أنا بوجدك إذ تزعم أنك شديد الحب في الرعاية لجانبي، وما ذاك على الحقيقة إلا من نقص إيمانك، ومن مكر الله تعالى، واستدراجه بك حيث لا تعلم، وصورة المكر فيه أن تقول [١٣٥ / ب] وتعتقد أنك في ذلك ذاب عن دين الله تعالى وشرعه، وإني ما طلبت إلا ما أباح الله تعالى لي طلبه، ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع، والبغض والمقت، وأنت لا تشعر.

والدواء الشافي من هذا الداء العضال أنك لا ترى [لنفسك معهم حقا] (١) بل تنزل عن حقلك لئلا يندرج فيه ما ذكرت لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى، فلو كشف لك عن منازلهم في الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون [مولى من مواليتهم] (٢) والله يلهمنا رشد أنفسنا. [انتهى كلام ابن عربي] (٣).

قال جامع هذه النبذة: ويؤيد مقالة الشيخ محي الدين هذه ما أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث معاوية بن هشام قال: حدثنا عمر بن غياث (٤) عن

(١) - في (ق): (لا ترى نفسك صاحب الحق) والمثبت عن (الفتوحات).

(٢) - في (ق) و (س): (أن تكون عبدا من عبيدهم).

(٣) - الفتوحات المكية: ١ / ١٩٦ - ١٩٨ الباب ٢٩، ط. دار الإحياء بيروت.

(٤) - في (ق) و (س): (عمرو بن عتاب) والمثبت عن (المستدرک): ٣ / ١٥٢، و (ميزان الاعتدال): ٣ / ٢١٦.

عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
(إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار) (١).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه (٢).
وذكر الفقيه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في كتاب (ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
(سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي، فأعطانا ذلك) أخرجه الملا في سيرته (٣).

- ١ - مسند البزار: ٥ / ٢٢٣ ح ١٨٢٩،، وربع الأبرار: ٣ / ٥٣٠، وحلية الأولياء: ٤ / ١٨٨، وكنز العمال: ١٢ / ١٠٨ ح ٣٤٢٢٠، كتاب الفضائل، فضائل فاطمة عليها السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٥٥، الفصل الخامس، فضائل فاطمة، وفيه: (فحرمها الله وذريتها على النار)، وفي المعجم الكبير: ٣ / ٤٢: (إن فاطمة حصنت فرجها وإن الله عز وجل أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة) ترجمة الحسن عليه السلام ح ٢٦٢٥، وكذا في كفاية الطالب: ٣٦٧ باب ٩٩، فضائل فاطمة عليها السلام.
- ٢ - راجع مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٢ كتاب معرفة الصحابة، مناقب فاطمة عليها السلام، وذخائر العقبي: ٤٨، وقال أخرجه أبو تمام في فوائده، ونور الأبصار: ٥٢ ط. الهند و ٩٦ ط. قم ذكر أولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣ - الفردوس للديلمى: ٢ / ٣١٠ ح ٣٤٠٣ ط. دار الكتب و ٤٣٩ ح ٣٢٢٢ ط. دار لكتاب، وكنز العمال: ١٢ / ٩٥ ح ٣٤١٤٩، وذخائر العقبي: ١٩ وفيها: (فأعطاني) بدل: (فأعطانا) - وعن ابن عباس في قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال: (رضاء محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار)، شواهد التنزيل ٢: ٤٤٧، ح ١١١٣، والصواعق: ١٨٧ ط. مصر، و ط. بيروت: ٢٨٣ باب ١١، فصل ٢، وكنز العمال: ١٢ / ٩٥، ح ٣٤١٤٩، وفيه: (فأعطانيها) بدل: (فأعطانا ذلك).

ومن حديث [أمير المؤمنين] علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله
لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة؟
قال علي رضي الله عنه: لم سميت؟
قال: (إن الله عز وجل، قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة) (١)، أخرجه
الحافظ الدمشقي.
وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا [٨] بسنده ولفظه: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم:
(إن الله فطم ابنتي فاطمة وولدها (٢) ومن أحبهم من النار) (٣).
وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه

- ١ - راجع تاريخ بغداد: ٥ / ٨٧ ط. مصر ١٣٦٠، ونور الأبصار: ٥٢ ط. الهند و ٩٦ ط. قم ذكر أولاد
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها (إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار)، ومقتل
الحسين
للخوارزمي: ١ / ٥١، الفصل الخامس في فضائل فاطمة عليها السلام، وكنز العمال: ١٢ / ١٠٩ ح
٣٤٢٢٥، ولوامع الأنوار: ١ / ٧٦.
٢ - في (س): وولدها.
٣ - الفردوس للديلمي: ١ / ٣٦٤ ح ١٣٨٥ ط. دار الكتاب، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣، ولوامع
الأنوار: ٢ / ٥٧ بلفظ: ومحبيها من النار، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥١، الفصل الخامس
في فضائل فاطمة عليها السلام وفيه: (سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار).

وآله وسلم: (من أبغض أهل البيت فهو منافق) (١).
وروى أبو الفرج الأصبهاني (٢) من طريق عبيد الله بن عمر القواريري،
قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن أبان القرشي قال: دخل عبد الله بن حسن
[١٣٦ / ١] على عمر بن عبد العزيز، وهو حديث السن له وفرة، فرفع مجلسه
وأقبل عليه، وقضى حوائجه ثم أخذ عكنة (٣) من عكته فغمزها حتى أوجعه (٤)،
وقال: اذكرها عندك للشفاعة.

فلما خرج لأمه قومه، وقالوا: فعلت هذا بسلام حدث؟!.
فقال: إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم: (إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها) (٥).
وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها.
قالوا: فما معنى غمزك بطنه، وقولك ما قلت؟.

-
- (١) - فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٦١ ح ١١٢٦، والدر المنثور: ٦ / ٧ مورد آية المودة، وكنوز
الحقائق: ٢ / ١٥٩ ح ٧٠٨٧، والمشرح الروي: ١ / ١٤، ورشفة الصادي: ٩٦ ط. بيروت،
وذخائر العقبى: ١٨، والصواعق المحرقة: ١٧٤ ط. مصر و ٢٦٥ ط. بيروت، المقصد الثالث -
التحذير من بغضهم -، وعن جابر: (لا يحبنا إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق)، ينابيع المودة:
٢ / ٣٩٧ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٤٧٦ باب ٦٦ - إيراد ما في جواهر العقدين -.
(٢) - في كتاب الأغاني: أخبار الخليفة عمر بن عبد العزيز: ٨ / ٣٠٧ ط بيروت - دار الفكر،
والصواعق المحرقة: ٢٣٢ ط. مصر و ٣٤٦ ط. بيروت باب الحث على حبهم من تذييل لكتاب.
(٣) - العكنة: جمعها أعكان وهي الأطواء في البطن من السمنة.
(٤) - في (ق): على لوجعه، والمثبت عن (س) و (الأغاني).
(٥) - أخرجه الخوارزمي بزيادة: يؤلمني ما يؤلمها) ٣٥٣ فصل ٢٠ وتقدم الحديث مع ألفاظه مفصلاً.

قال: إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة (١) فرجوت أن أكون في
شفاعة هذا (٢).

- (١) - نسب هذا الحديث إلى عمر وكعب الأبحار معاً راجع فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٩٣٧ - ٩٤٤ ح ١٨٠٢ - ١٨٢٤، وينايع المودة: ١ / ٣٠٤ ط. اسلامبول و ٣٦٤ ط. النجف باب ٥٩ الآيات الواردة في فضلهم، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ١٦ ترجمة المغيرة (٦٠٨) بلفظ: ما من مؤمن من آل محمد إلا وله شفاعة، والصواعق المحرقة: ١٧٣ ط. مصر و ٢٦٣ ط. بيروت.
- (٢) - جواهر العقدين للسهمودي: ٢٩٨ - ٣٣٤، وينايع المودة: ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ط. اسلامبول و ٣٦٨ ط. النجف باب ٥٩ الآيات الواردة في فضلهم، ورشفة الصادي: ٩٦ ط. مصر و ١٦١ ط. بيروت - الباب السابع.

[الآية الثانية]

* وقال تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) (١).

قرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن عباس، ومجاهد، وطلحة، والحسن، وقتادة، وأهل مكة: (واتبعتهم) - بالتاء - (ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) على الأفراد (٢).

وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن مسعود بخلاف عنه، وأبو عمرو بخلاف عنه، وشيبة والجحدري، وعيسى: (واتبعتهم) بالتاء (ذريتهم) ألحقنا بهم (ذرياتهم) على أفراد في الأولى وجمع في الثانية (٣).
وروى خارجه عنه مثل قراءة حمزة.

وقرأ ابن عامر، وابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك: (واتبعتهم) بالتاء (ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم) جمعا في الموضعين.

(١) - الطور: ٢١.

(٢) - راجع تفسير البحر المحيط: ٨ / ١٤٩، وتفسير الطبري: ٢٧ / ٢٦، وفتح القدير: ٥ / ٩٧.

(٣) - راجع تفسير القرطبي ١٧ / ٦٦ مورد الآية.

وقرأ أبو عمرو، والأعرج، وأبو رجاء، والشعبي، وابن جبير، والضحاك:
(واتبعناهم) بالنون، (ذرياتهم) (بهم) جمعا في الموضوعين.
فكون الذرية جمعا في نفسه حسن الأفراد في هذه القراءات.
وكون المعنى يقتضي انتشارا وكثرة حسن جمع الذرية في قراءة من قرأ:
(ذرياتهم)، (والذين آمنوا) مبتدأ و (اتبعناهم) خبره، (واتبعتهم) فعل
متعد إلى مفعول، و (اتبعناهم) معدى بالهمزة إلى مفعولين، والذريات التي كانت
فاعلة صارت مفعولا ثانيا، وهكذا في جميع موارد هذا الفعل حيث وردت، كقوله
تعالى: (لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) (١)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:
(واتبعه ستا من شوال) (٢) [١٣٦ / ب].
وقوله: (واتبع السيئة الحسنة تمحها) (٣).
وقوله: (واتبع أهل القليب لعنة) (٤) في جميع هذه، آخر الذي كان فاعلا،
ولم يقدم على قياس قوله تعالى: (ولنسكنكم الأرض) (٥)، وقوله: (وأورثنا

- (١) - البقرة: ٢٦٢.
(٢) - أخرجه مسلم في كتاب الصيام ح ١٩٨٤، وأحمد في المسند أحمد: ٥ / ٤١٩ ط. م، والترمذي في
الصحيح: ٣ / ١٣٢ ح ٧٥٩.
(٣) - مسند أحمد: ٥ / ٢٢٨ ط. م و ٦ / ٣٠٠ ط. ب ح ٢١٥٥٤، وصحيح الترمذي: ٤ / ٣٥٥ ح
١٩٨٧.
(٤) - مسند أحمد: ١ / ٤٠٣ ط. م، و ١ / ٦٦٥ ط. ب، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ١ /
٧٨١ ح ٥٢٠ كتاب الصلاة باب ١٠٩ بلفظ: أصحاب القليب. والقليب: البئر.
(٥) - إبراهيم: ١٤.

القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها) (١)، ونحو ذلك. والظاهر أنه يجوز العكس في الموضوعين، بأن يقول: (أتبعت الذرية أباهم) و (أسكنت الأرض إياكم)، ولعل اختيار العكس للبدأة بالأهم، وإنما عرف هذا بالقرينة، ولو قلت: (أتبعت زيدا وعمرا، وأورثت سالما غانما) احتمال، والحمل على ما ورد من نظائرها يقتضي أن عمرا تابع، وسالما وارث. وقوله: (بايمان) متعلق (باتبعنا).

وقال الزمخشري (٢): [متعلق] (٣) (بألحقنا)، وهل هو إيمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون، أو إيمان الآباء فيراد بهم الصغار؟ فيه خلاف، والصحيح أنه يراد بهم الصغار، وعلى هذا فالتنكير في الإيمان يراد به التعظيم تنبيها على أنه إيمان خالص عظيم المنزلة، وعلى الأول يكون التنكير للتقليل، كأنه قال: شيء من الإيمان لا يوصلهم لدرجة الآباء أتبعناهم آباءهم. وهل التبعية في الدخول أو في رفع الدرجة؟ قال أبو علي الفارسي: إن حملت الذرية على الصغار، كان قوله: (بايمان) في موضع نصب على الحال من المفعول، أي اتبعتهم بايمان من الآباء ذريتهم. يعني على قراءة الجمهور، وكلا القولين مروى عن ابن عباس رضي الله عنه. وقال الواحدي: والوجه أن تحمل الذرية على الصغير والكبير (٤)، لأن

(١) - الأعراف: ١٣٧.

(٢) - تفسير الكشاف: ٤ / ٤١١، بحث الآية.

(٣) - ساقطة من (ق) والمثبت من (س).

(٤) - كما هو المعنى اللغوي.

الكبير يتبع الأب بإيمان [نفسه والصغير يتبع الأب بإيمان (١)] الأب، والذرية تقع على الصغير والكبير (٢).

وقد اختلف الناس في معنى الآية على ثلاثة أقوال:

* أحدها: قال ابن عباس رضي الله عنه، وابن جبير، والجمهور: أخبر الله تعالى أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم في الإيمان، فيكونون مؤمنين كأبائهم، وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء، فإنه يلحق الأبناء بمراتب أولئك الآباء كرامة للآباء.

وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلوا الحديث تفسير الآية، وهو ما رواه جبارة [١٣٧ / ١] بن المغلس، حدثنا قيس عن (٣) عمرو بن مرة عن (٤) سعيد بن جبير عن ابن عباس (٥) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء). قال: ما أنقصنا الآباء بما أعطيناها البنين " (٦).

١ - سقطت من (س).

٢ - راجع فتح القدير: ٥ / ٩٨ مورد الآية.

٣ - في (س): عن ابن عمرو بن مرة.

٤ - في (س) عن ابن عمرو بن مرة بن سعيد. والمثبت عن (ق) وابن كثير.

٥ - وروي عن الضحاك وابن زيد أيضا، راجع مجمع البيان: ٩ / ٢٥١ مورد الآية وعن أبي عبد الله الصادق مع تفاوت، راجع تفسير نور الثقلين: ٥ / ١٣٩ ح ٢٢ مورد الآية.

٦ - راجع تفسير الطبري: ٢٧ / ٢٤، والدر المنثور: ٦ / ١١٩ مورد الآية، ومستدرک الحاكم: ٢ / ٤٦٨ تفسير سورة الطور، وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢ / ٢٧٣ ح ٩٠٧، وفتح القدير: ٥ / ١٠٠ ذيل الآية.

قال ابن عطية: وكذلك وردت أحاديث تقتضي أن الله تعالى رحم الآباء رعيًا للأبناء الصالحين.

* ثانيها: قال ابن عباس رضي الله عنه أيضا والضحاك: معنى هذه الآية أن الله تعالى ألحق الأبناء الصغار بأحكام الآباء المؤمنين، يعني الموارثة والدفن في قبور المسلمين، وفي أحكام الآخرة، وفي الجنة.

ومعنى هذا القول أن أولادهم الكبار تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم بإيمان الآباء، لأن الولد يحكم له بالإسلام تبعًا لوالديه. فيكون معنى الآية على هذا: واتبعتهم ذرياتهم بإيمان، أي إن بلغت أن آمنت ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان (١).

* ثالثها: ذهب بعض الناس إلى إخراج هذا المعنى من هذه الآية، وذلك لا يترتب إلا بأن يجعل اسم الذرية بمثابة نوعهم على نحو ما هو في قوله تعالى: (أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) (٢).

وقال الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله [تعالى الأبناء إلى درجة الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله] (٣) الآباء إلى درجة الأبناء (٤).

١ - تفسير ابن عباس مع تفاوت: ٤٤٤ مورد الآية.

٢ - يس: ٤١.

٣ - ساقطة من (س).

٤ - راجع الدر المنثور: ٦ / ١١٩، وتفسير القرطبي: ١٧ / ٦٧، مورد الآية فيهما.

وهذا القول اختيار الفراء، والآباء على هذا القول داخلون في اسم الذرية، ويجوز ذلك، كما قيل في قوله تعالى: (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون).

قال ابن عطية: وفي هذا نظر. وحكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال: الآية في الكبار من الذرية، وليس فيها من الصغار شيء.

وقال القاضي منذر بن سعيد البلوطي: هي في الصغار لا في الكبار. وحكى الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولاً معناه أن الضمير في قوله: (بهم) عائد على الذرية، والضمير الذي بعده [١٣٧ / ب] في (ذريتهم) عائد على (الذين آمنوا)، أي اتبعتهم الكبار. وألحقنا نحن بالكبار الصغار (١).

قال ابن عطية: وهذا القول مستنكر. وعن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً أنه فسر الذين آمنوا: بالمهاجرين والأنصار، والذرية: بالتابعين (٢).

قال ابن عطية: وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول (٣) بمعنى أن الصغار والكبار المقصرين يلحقون الآباء، لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة، فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسن في المسئى ولفظة

(١) - راجع تفسير الطبري: ٢٧ / ٢٥ - ٢٦ مورد الآية.

(٢) - راجع فتح القدير: ٥ / ٩٨ مورد الآية.

(٣) - وإليه ذهب الشيخ الطوسي راجع مجمع البيان: ٩ / ٢٥٠ مورد الآية.

(ألحقنا) تقتضي أن للملحق بعض التقصير في الأعمال (١).
قال جامعه: أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق، عن سفیان الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: (ألحقنا بهم ذريتهم) قال: إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء).
يقول: وما أنقصناهم (٢).

وروى شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبیر قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجي؟!
فيقال له: لم يعملوا مثل عملك.
فيقول: كنت أعمل لي ولهم.
فيقال لهم: ادخلوا الجنة. ثم قرأ: (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم، وأزواجهم وذرياتهم) الآية (٣)، (٤).

-
- ١ - راجع فتح القدير: ٥ / ٩٨، مورد الآية.
٢ - راجع (المستدرک): تفسير سورة الطور: ٢ / ٤٦٨، وتفسير الطبري: ٢٧ / ٢٤، وشواهد التنزيل للحسكاني: ٢ / ٢٧٣، ح ٩٠٧ والدر المنثور: ٦ / ١١٩ مورد الآية في الجميع.
(٣) - الرعد: ٢٣.
(٤) - الدر المنثور: ٦ / ١١٩ مورد الآية، و ج ٤ / ٥٧ مورد تفسير آية ٢٣ من الرعد، وفتح القدير: ٥ / ٩٨ مختصراً، ورشفة الصادي ٢٨، والصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦٠ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة - وذكر بعده ابن حجر: فإذا نفع الأب الصالح مع أنه السابع، كما قيل في الآية، عموم الذرية فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين بالنسبة إلى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة.

* وقال جامعه (١): فإذا أكرم الله تعالى المؤمن لأيمانه، فجعل ذريته الذين لم يستحقوا درجته [معه] (٢) في الجنة لتقصيرهم، فالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أكرم على ربه تبارك وتعالى من أن يهين ذريته بإدخالهم النار في الآخرة، وهو عز وجل يقول: (إنك من تدخل النار فقد أخزيته) (٣).
بل من كمال شرفه صلى الله عليه وآله وسلم ورفيع قدره، وعظيم منزلته عند الله عز وجل أن يقر الله سبحانه وتعالى عينه بالعفو عن جرائم ذريته، والتجاوز عن معاصيهم، ومغفرة ذنوبهم وأن يدخلهم الجنة من غير عذاب جهنم.

١ - ومن العجب أن المصنف لم يذكر نزول هذه الآية في أهل البيت بل اقتصر على ما عرفت مع أن المقام يقتضيه، من ذلك ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين: وعن ابن عمر إذا عددنا قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته إن الله يقول: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١، ح ٩٠٣ - ٩٠٤ مورد سورة الطور: ٢٠، وينايع المودة: ١ / ١٧٨ - ٢٥٣ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٠٨ باب ٥٥ و ٣٠١ باب ٥٦.
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (الذين آمنوا) النبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة والأوصياء: (ألحقنا بهم) ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بهم محمد وعلي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة، راجع تفسير نور الثقلين: ٥ / ١٣٩، ح ٢٠ مورد الآية.
(٢) - ساقطة من (س).
(٣) - آل عمران: ١٩٢.

[الآية الثالثة]

* وقال تعالى:

(وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا) (١) [١٣٨ / ١].

قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك، عن (٢) ميسرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنه، في قوله: (وكان أبوهما صالحا) [قال: حفصا لصلاح أبيهما، وما ذكر عنهما صلاحا] (٣).

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين (٤).

(١) - الكهف: ٨٢.

(٢) - في (س): بن ميسرة.

(٣) - سقط من (ق) والمثبت عن (س).

(٤) - راجع (المستدرک) تفسير سورة الكهف: ٢ / ٣٦٩، والمروى عن ابن عباس وأبي عبد الله الصادق عليه السلام وجابر: (أن الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ويحفظه في ذريته) الدر المنثور: ٤ / ٢٣٥، وتفسير نور الثقلين: ٣ / ٢٨٩، ح ١٨٨، ومجمع البيان: ٦ / ٧٥٤، وفتح القدير: ٣ / ٣٠٦، مورد الآية في الجميع.

وكان السابع (١) من آبائهما (٢).

* قال جامعه: فإذا صح أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما فيكون قد حفظ الأعتاب برعاية الأسلاف، وإن طالت الأحقاب.

ومن ذلك ما جاء في الأثر أن حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣) فلذلك حرم حمام الحرم، وإذا كان كذلك فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أحرى وأولى وأحق، وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذريته (٤)، فإنه إمام الصلحاء، وما أصلح الله فساد خلقه إلا به،

(١) - وقيل العاشر راجع فتح القدير ٣: ٣٠٤ مورد الآية.

(٢) - راجع الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦٠ ط. بيروت - خاتمة في أمور مهمة. وهو المروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، راجع تفسير الرازي: ٢١ / ١٦٢ مورد الآية، ومجمع البيان: ٦ / ٧٥٤، وفتح القدير: ٣ / ٣٠٤ مورد الآية.

(٣) - راجع الصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦١ ط. بيروت - خاتمة في ذكر أمور مهمة.
(٤) - وفي ذلك رواية عن الإمام الحسن عليه السلام حيث قال لبعض الخوارج: (بما حفظ الله مال الغلامين؟

قال: بصلاح أبيهما، قال عليه السلام: فأبي وجددي خير منه!!) تفسير الرازي: ٢١ / ١٦٢ مورد الآية، وعن علي بن الحسين: إلا أن الله ذكر أقواما بأبائهم فحفظ الأبناء للأباء قال تعالى (وكان أبوهما صالحا) ولقد حدثني أبي عن آباءه أنه التاسع من ولده، ونحن عترة رسول الله احفظوها لرسول الله صل الله عليه وآله وسلم - رشفة الصادي: ٩١ باب ٩، وروي قريب منه فسير نور الثقلين عن الحسين عليه السلام بزيادة وتفاوت: ٣ / ٢٨٩ ح ١٨٩، وعن الصادق جعفر بن محمد ٧: (احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين) أخرجه ابن الأخضر في معالم العترة - الصواعق المحرقة: ١٧٥ ط. مصر و ٢٦٦ ط. بيروت المقصد الثالث من الآية الرابعة، ورشفة الصادي: ٩١ باب ٩، ونور الثقلين: ٣ / ٢٨٨.

ومن جملة حفظ الله تعالى لأولاد فاطمة عليها السلام أن لا يدخلهم النار يوم القيامة (١).

وقد أخرج أبو داود الطيالسي [قال:] حدثنا عمرو بن ثابت، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

(ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، والذي نفسي بيده إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنني فرطكم (٢) على الحوض. أيها الناس ألا وسيجيئ قوم يوم القيامة، فيقول القائل منهم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت (٣)، ولكنكم ارتددتم (٤) بعدي، ورجعتم (٥) القهقري (٦).

ورواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب وحمزة

١ - وقد تقدمت الروايات التي تدل على أن أولاد فاطمة عليها السلام لا يدخلون النار.

٢ - أي متقدم عليكم وفي المسند: فرط لكم على الحوض.

٣ - في المسند: عرفته.

٤ - في المسند: أحدثتم.

٥ - في المسند ارتددتم.

٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١١ / ٥٦٧ إلى ٥٦٩ ح ٦٥٨٥ وما بعده كتاب الرقائق باب

٥٣ و ١٣ / ٣ - ٤ ح ٧٠٤٨ - ٧٠٤٩ كتاب الفتن الباب الأول، ومنحة المعبود في ترتيب مسند

الطيالسي أبي داود: ٢ / ٦٤ كتاب الكبائر - باب الترهيب من احتقار الذنوب الصغيرة والاتكال

على النسب، ومسند أحمد: ٣ / ١٨ ط. م، و ٣ / ٣٩٥ ط. ب، وكنز العمال ١٤ / ٤٣٤ ح

٣٩١٨٦، وذخائر العقبى: ١٤، وذكر ابن حجر عدة روايات شبيهة بذلك فراجع الصواعق: ٢٣١

ط. مصر و ٣٤٥ ط. بيروت باب الحث على حبهم.

ابن أبي سعيد [عن أبي سعيد] (١) الخدرى، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فذكره، قيل لشريك: يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟
قال: على أهل الردة (٢).
ورواه قتيبة، وعبد الرحمن بن شريك، عن شريك.

- ١ - سقطت من (ق) والمثت عن (س).
٢ - رواه الهيثمي عن الطبراني عن ابن عباس وفيه تسمية من قال هذه المقولة لصفية عممة الرسول،
وهو عمر بن الخطاب، وفيه غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لبلال: هجر بالصلاة... مجمع
الزوائد ٨:
٢١٦ أول كتاب النبوة ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٨ / ٣٩٨ ح ١٣٨٢٧، كما
رواه عبد الرزاق مع تفاوت في المتن وفيه قول عمر بن الخطاب: ترين قرابتك من رسول الله ()
تغني عنك من الله شيئاً - المصنف: ١١ / ٥٦ ح ١٩٨٩٩ - تحت عنوان (فضائل قريش).

[الآية الرابعة]

وقال تعالى:

(جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم، وأزواجهم وذرياتهم) (١).
قال أبو جعفر الطبري (٢): [يقول الله تعالى: جنات عدن يدخلها هؤلاء
الذين وصف صفتهم] (٣) وهم الذين يوفون بعهد الله، ويصلون ما أمر الله به أن
يوصل، وينحشون ربهم، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة، وفعلوا
الأفعال التي ذكرها الله تعالى [١٣٨ / ب] في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من
آبائهم وأزواجهم [وهم] (٤) نساؤهم، وأهلوهم، وذرياتهم، وصلاتهم: إيمانهم
بالله تعالى، وأتباعهم أمره، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم ذكر عن مجاهد: (ومن صلح من آبائهم) من آمن في الدنيا (٥).
وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: (ومن صلح) موضع

(١) - الرعد: ٢٣.

(٢) - راجع تفسير الطبري: ١٣ / ١٤١ بحث الآية.

(٣) - سقطت من (س).

(٤) - سقطت من (س).

(٥) - راجع فتح القدير: ٣ / ٨٠ مورد الآية.

(من) رفع عطف على الواو في: (يدخلونها).
وقال أبو إسحاق: وجائز أن يكون نصبا، كما تقول: (دخلوا وزيدا) أي مع زيد.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (ومن صلح من آبائهم) يريد: من صدق بما صدقوا به، وإن لم يعمل مثل أعمالهم.

وقال أبو إسحاق: أعلم أن الأنساب لا تنفع بغير أعمال صالحة (١).
فعلى قول ابن عباس، رضي الله عنه: معنى صلح: صدق، وآمن، ووحيد، وعلى ما ذكره أبو إسحاق معناه: صلح في عمله.

[قال الواحدي:] والصحيح ما قال ابن عباس، رضي الله عنه، لأن الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل، ولا فائدة للتبشير والوعد إلا بهذا، إذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة (٢).

وقال القرطبي (٣): (ومن صلح من آبائهم) يجوز أن يكون معطوفا على (أولئك)، والمعنى: أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار، ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المرفوع في: (يدخلونها)، وحسن العطف لما حال (٤) الضمير المنصوب بينهما، ويجوز أن يكون المعنى: فدخلها من

(١) - راجع تفسير فخر الرازي: ٢٩ / ٤٤.

(٢) - هذه الفقرة أيضا للواحدى راجع تفسير فخر الرازي: ١٩ / ٤٤ مورد الآية - المسألة الثالثة.

(٣) - راجع تفسير القرطبي: ٩ / ٣١١ - ٣١٢، بحث الآية.

(٤) - في (ق): (لما حل) والمثبت عن (القرطبي) و (س).

صلح من آبائهم أي من كان صالحا لا يدخلونها بالأنساب. ويجوز أن يكون موضع (من) نصبا على تقدير: يدخلونها مع من صلح من آبائهم: أي وإن لم يعملوا مثل أعمالهم يلحقهم الله تعالى بهم كرامة لهم. وقال ابن عباس رضي الله عنه: هذا الصلاح: الإيمان بالله والرسول، ولو كان لهم مع الإيمان طاعات أخرى لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية. قال القشيري: وفي هذا نظر لأنه لا بد من الإيمان [فالقول في اشتراط العمل الصالح كالقول في اشتراط الإيمان] (١).

فالأظهر أن هذا الصلاح في جملة الأعمال، والمعنى أن النعمة غدا [١٣٩ / ١] تتم عليهم بأن جعلهم مجتمعين مع قراباتهم في الجنة، وإن كان لا يدخلها كل إنسان بعمل نفسه، بل برحمة الله تعالى.

قال جامع: فإذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين بالذين عملوا بطاعته، ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل معهم الجنة من أهاليهم، وذوي قراباتهم من كان مؤمنا قد قصر في عبادة ربه، وخالف بعض ما نهى عنه بطريق التبعية لهم، لا أنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات في أيام الحياة الدنيا، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين لولي بهذه الكرامة أن يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعاً له، ويرضى عنهم أخصامهم (٢).

(١) - سقطت من (س).

(٢) - أقول: قد ورد نزول هذه الآية في أهل البيت: كالمروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، راجع تفسير القمي لعلي بن إبراهيم ١: ٣٦٥ مورد الآية.

الآية الخامسة

وقال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (١) (٢).

(١) - الشورى: ٢٣.

مصادر نزول آية المودة في علي وفاطمة وأولادهما عليهم السلام
- صحيح البخاري: ٦ / ٣٧ كتاب التفسير مورد الآية، وفتح الباري بشرح البخاري: ٦ / ٦٥٢ ح ٣٤٩٧ و ٨ / ٧٢٤ ح ٤٨١٨، وكنز العمال: ٢ / ٢٩٠ ح ٤٠٣٠ باب فضل القرآن و ٤٩٨ ح ٤٥٩٢ باب التفسير، والنور المشتعل: ٢٠٧ و ٢٠٨، والمعجم الكبير: ٣ / ٤٧ ترجمة الحسن عليه السلام
و
طلحة عنه، وكفاية الطالب: ٩١ - ٩٣ باب ١١، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠ - ٣٠٧ ح ٣٥٢ وفصل ١٥ عن ابن عباس، وتفسير الطبري: ٢٥ / ١٦ عن علي بن الحسين، وتفسير الكشاف: ٣ / ٤٦٧، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٤ و ٣٥٦ مورد الآية فيهم، والذرية الطاهرة: ١٠٨ عن الحسن، والفصول المهمة: ١٥٢ عن الحسن - ذكر الحسن عليه السلام -، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٧ فصل ٥، وذخائر العقبى: ٢٥ - ١٣٨، وتفسير الثعالبي: ٤ / ١٠٨ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١١٠ ط. مصر - و ط. بيروت: ١٦٩ - ١٧٠ - ٢٢٧ - ط. مصر و ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ ط. بيروت الآيات النازلة فيهم آية ١٤ عن ابن عباس والحسن وزين العابدين عليهما السلام، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٨٩ إلى ٢١١ من ح ٨٢٢ إلى ٨٤٤، وتفسير نور الثقلين: ٤ / ٥٧٠ إلى ٥٧٦، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٤، وتفسير الدر المنثور: ٦ / ٥ و ٦، ومجمع البيان: ٩ / ٤٣، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٧٢ كتاب المعرفة فضائل الحسن، وفضل آل البيت للمقرئزي: ٧٥ الآية الخامسة، وينايع المودة: ١ / ١٠٦ ط. تركيا و ط. النجف: ١٢٣ باب ٣٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وزاذان عن علي والباقر والحسين والرضا، ومستدرك الصحيحين: ٢ / ٤٤٤، ومناقب كوفي: ١ / ١١٧ و ١٣٧، والإسعاف: ١١٣، ونزل الأبرار: ٣١ و ١١١ الباب الثالث والأول والرابع عن أبي سعيد وابن عباس، وشرح الأخبار: ١ / ١٧٢ عن ابن عباس، والمعجم الأوسط: ٣ / ٨٨ ح ٢١٧٦ عن الحسن، ومجمع الزوائد: ٧ / ١٠٣ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧ / ٢٢٩ ح ١١٣٢٦ عن ابن عباس و ٩ / ١٦٨ - ١٧٢ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٢٦ - ٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ - ١٥٠٠٧ عن الحسن وابن عباس، وفضائل صحابة: ٢ / ٦٦٩ ح ١١٤١ ابن عباس، وإحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ٢٣٩ - ٢٤٥ - ٢٦٩ عن ابن جبيرة وابن عباس والحسن وأبي سعيد، وأمالي الشجري: ١ / ١٤٤ - ١٤٨ عن ابن عباس الحديث السادس، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢ / ٦٤ ابن عباس، والمواهب اللدنية: ٢ / ٥٢٧ و ٥٣٧، وتاريخ إصبهان: ٢ / ١٣٤ رقم ١٣٠٩، والإمام: ٣٠٢، ورشفة الصادي: ٢١ - ٢٢ الباب الأول، وفرائد السمطين: ٢ / ١٣ ح ٣٥٩، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ١٤٨ - ١٤٩، ونور الأبصار: ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢.

قال الطبري (١): يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: قل لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتمكم به، والنصيحة التي أنصحكم - ثوابا وجزاء [وعوضا من أموالكم تعطونيه] (٢) إلا المودة في القربى. فاختلف أهل التأويل ما يعني بقوله: (إلا المودة في القربى):

(١) - راجع: (تفسير الطبري) ٢٥ / ٢٢ - ٢٦.

(٢) - سقطت من (س).

فقال بعضهم: معناه: إلا أن تودوني في قرابتي [منكم] (١) وتصلوا رحمي بيني وبينكم.

ثم ذكر [الطبري] من طريق الشعبي عن ابن عباس، رضي الله عنه قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم (٢). وعن طاووس في قوله: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).

فقال: سئل عنها ابن عباس رضي الله عنه فقال سعيد بن جبير: هي قربي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

فقال: عجل أبو عبد الله (٤)، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن

(١) - في (ق): (معكم) والمثبت عن (س).

(٢) - صححه وأخرجه ابن حجر عن ابن منيع في المطالب العالية: ٣ / ٣٦٧ ٣٦٨ ح ٢٧ ٣٧ كتاب التفسير - سورة حم، وروي في شواهد التنزيل: ٢ / ١٩٨، ح ٨٣٠، ونحوه عن عكرمة راجع الشواهد: ٢ / ٢٠٩، ح ٨٤٠، وقريب منه في الدر المنثور: ٦ / ٦.

ورواه الثعلبي في التفسير عنه مع تفاوت وزيادة: يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي، فقال رسول الله: يا قوم إن أبيتكم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني. وقال الثعلبي: وإليه ذهب مالك وعكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وقتادة. تفسير آية المودة للخفاجي: ٥٦.

(٣) - رواه في المستدرک: ٢ / ٤٤٤ كتاب التفسير سورة حم.

ويشهد لقول سعيد ابن جبير إضافة إلى ما تقدم ما روي عن السدي قال: إنها المودة في آل الرسول (تفسير آية المودة: ٥٦).

(٤) - في الطبري والبخاري وغيرهما: (عجلت).

بطن من بطون قريش إلا وله فيه قرابة.
قال: فنزلت: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قال: إلا
القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها (١).
وفي رواية عن ابن عباس، رضي الله عنه قال: كان لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قرابة في جميع قريش، فلما كذبوه، وأبوا أن يتابعوه قال: (يا قوم إن
أبيتم (٦) أن [١٣٩ / ب] تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، لا يكن غيركم من العرب
أولى أن يحفظني وينصروني (٣) منكم) (٤).
وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه: يعني محمدا صلى الله عليه وآله
 وسلم قال لقريش: (لا أسألكم من أموالكم شيئا، ولكن لا تؤذوني لقرابة ما بيني
 وبينكم، فإنكم قومي وأحق من أطاعني، وأجابني) (٥).
وعن عكرمة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان واسطا
 في قريش، وكان له في كل بطن من قريش نسبا فقال: لا أسألكم عليه أجرا على ما

- (١) - راجع: صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله: (إلا المودة في القربى) ٦ / ١٠٧ ح ٤٥٠٠
تحقيق النووي، وصحيح الترمذي ٥ / ٥٤ ح ٣٣٠٤ وحسنه وقال: روي من غير طريق ابن
عباس، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٦ مورد الآية، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٩٨ ح ٨٣١، والدر المنثور:
٦ / ٥ مورد الآية مع تفاوت يسير.
٢ - في المعجم: رأيتهم.
٣ - في الطبري والمعجم: (أولى بحفظي ونصرتي منكم).
٤ - المعجم الكبير للطبراني: ١٢ / ١٩٧، ح ١٣٠٢٦ ترجمة ابن عباس حديث ابن ٥ - الدر المنثور: ٦ /
٦. * أبي طلحة عنه،
والدر المنثور: ٦ / ٦، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٦، مورد الآية في الجميع.
(٩) - الدر المنثور: ٦ / ٦.

أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي (١).
وعن أبي مالك: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم،
وأمه من بني زهرة، وأم أبيه من بني مخزوم، فقال: (احفظوني في قرابتي) (٢).
وعن عكرمة قال: تعرفون قرابتي وتصدقوني فيما جئت به وتمنعوني (٣).
وعن قتادة: إن الله أمر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يسأل الناس
على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قريش قد
ولدت، وبينه وبينهم قرابة (٤).
وعن مجاهد قوله: (إلا المودة في القربى) أن يتبعوني، ويصدقوني،
ويصلوا رحمي (٥).
وعن السدي قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله

-
- ١ - الدر المنثور: ٦ / ٦.
 - ٢ - الجامع المسانيد: ٢ / ١٩٤.
ولم نجده في الصحاح التسعة بهذا اللفظ، نعم روى البخاري حديث بمعناه: ارقبوا محمدا في أهل بيته
وابن ماجة: احفظوني في أصحابي، والسيوطي عن جملة: احفظوني في العباس - راجع جامع
الأحاديث: ١ / ١١٤ ح ٦٣٠ - ٦٣٣، وفتح الباري شرح البخاري: ٧ / ١١٩ ح ٣٧٥١، وسنن
ابن ماجة: ٢ / ٧٩١ ح ٢٣٦٣.
 - ٣ - قريب منه في الدر المنثور: ٦ / ٦.
 - ٤ - الدر المنثور: ٦ / ٦ مورد الآية، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٤، وفتح لقدير: ٤ / ٥٣٦.
وعند البخاري بلفظ: إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم) وفتح الباري شرح البخاري: ٦ / ٦٥٢ ح
٣٣٤٩٧.
 - (٥) - الدر المنثور: ٦ / ٦.

عليه وآله وسلم، فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي منكم (١).

وعن الضحاك في قوله (إلا المودة في القربى)، يعني قريشا، يقول: إنما أنا رجل منكم فأعينوني على عدوي، واحفظوا قرابتي، وإن الذي جئتم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أن تودوني لقرابتي، وتعينوني على عدوي. وعن ابن زيد (٢) يقول: إلا أن تودوني لقرابتي كما توادوني في قرابتكم، وتواصلون بها، ليس هذا الذي جئت به يقطع عني، فلست ابتغي على الذي جئت به أجرا أخذه على ذلك منكم.

وعن قتادة قال: كل قريش قد كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة، فقال: (لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم) (٣).

وعن عطاء بن دينار يقول: لا أسألكم على ما جئتم به أجرا إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتمنعوني من الناس.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن اتبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتم به أجرا إلا أن تودوا قرابتي (٤).

ثم ذكر [الطبري] عن السدي عن أبي الديلم قال: لما جئ بعلي بن الحسين

(١) - الدر المنثور: ٦ / ٦، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٤، وفتح القدير: ٤ / ٣٦ / ٥.

(٢) - في (ق) و (س): (ابن أبي زيد) والمثبت عن (الطبري).

(٣) - شواهد التنزيل: ٢ / ١٩٨ ح ٨٣٠ وروي نحوه عن عكرمة: ٢ / ٢٠٩ ح ١٤٠، وقريب منه في

الدر المنثور: ٦ / ٦، ومسند أحمد: ١ / ٢٢٩ ط. م و ٣٧٩ ح ٢٠٢٥ ط. ب.

(٤) - في تفسير ابن عباس: ٤٠٨ (مورد الآية): إلا أن تودوا قرابتي من بعدي.

أسيرا، وأقيم على درج (١) دمشق قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة.

فقال له علي: (أقرأت القرآن؟)

قال: نعم.

قال: قرأت (آل حم)؟

قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ (آل حم).

قال: ما قرأت: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)؟

قال: فإنكم لأياهم (٢)؟

قال: نعم (٣).

وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار فعلنا وفعلنا -

فكأنهم فخرنا - فقال ابن عباس - أو العباس - لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتاهم في مجالسهم فقال:

(يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

١ - درج دمشق: طريقها.

٢ - في الطبري وغيره: (وإنكم لأنتم هم؟)

٣ - تفسير الطبري: ٢٢ / ٨ مورد الآية، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٥ ذيل الآية، والفتوح لابن

الأعثم: ٢ / ١٨٣ كتاب عبید الله إلى يزيد وبعث رأس الحسين عليه السلام، ومقتل الحسين

للخوارزمي: ٢ / ٦١ - ٦٢ الفصل الخامس، والدر المنثور: ٦ / ٧، وتقدم الحديث في آية التطهير.

قال: ألم تكونوا ضلّالا فهداكم الله بي؟
قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: أفلا تجيبوني؟
قالوا: ما نقول يا رسول الله؟
قال: ألا تقولون: أولم يخرجك قومك فأويناك؟ أولم يكذبوك فصدقناك؟
أولم يخذلوك فنصرناك؟
قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا أموالنا، وما في أيدينا لله
ولرسوله.

قال: فنزلت: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (١).
وعن أبي العالية، عن سعيد بن جبير: (إلا المودة في القربى) قال: هي
قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).
وعن أبي إسحاق: سألت عمرو بن شعيب، عن قول الله تعالى: (قل لا
أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).
قال: قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣).
* وقال آخرون (٤): بل معنى ذلك: قل لا أسألكم أيها الناس على ما
جئتمكم به أجرا إلا أن توددوا إلى الله، وتتقربوا إليه بالعمل الصالح، والطاعة (٥).

-
- (١) - الدر المنثور: ٦ / ٦، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٦.
(٢) - الدر المنثور: ٦ / ٧، ونحوه عن عمرو بن سعيد قال: قربى النبي (- تفسير آية المودة: ٥٢.
(٣) - الدر المنثور: ٦ / ٧.
(٤) - وهو قول الحسن راجع تفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٥، ومجمع البيان: ٩ / ٤٣، وفتح القدير: ٤ /
٥٣٤، وفي تفسير ابن عباس: إلا أن تقربوا إلى الله بالتوحيد في قول حسن البصري: ٤٠٨، مورد
الآية في الجميع.
(٥) - الدر المنثور: ٦ / ٦ - ٧، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٥، ومسند أحمد: ١ / ٢٦٨ ط. م و ٤٤٢ ح
٢٤١١ ط. ب، ومجمع البيان: ٩ / ٤٣، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٤ - ٥٣٧ مورد الآية.

ثم ذكر [الطبري] من طريق قزعة بن سويد عن ابن أبي نجيح (١)، عن مجاهد، عن ابن عباس، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قل لا أسألكم على ما جئتمكم به من البينات والهدى أجزا إلا أن تودوا الله، وتتقربوا إليه بطاعته) (٢).

وعن الحسن (٣): (إلا المودة في القربى) قال: القربى إلى الله (٤)، وفي رواية: (إلا التقرب إلى الله تعالى، والتودد إليه بالعمل الصالح). وفي رواية [أخرى]: (قل لا أسألكم على ما جئتمكم به أجزا إلا المودة في القربى.. إلا أن توددوا إلى الله تعالى بما يقربكم إليه من عمل بطاعته) (٥). وعن قتادة، عن الحسن، بنحوه.

* وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تصلوا قرابتكم. ثم ذكر [عن] (٦) عبد الله بن القاسم في قوله: (إلا المودة في القربى). قال: أمرت أن تصل قرابتك.

- ١ - الفقرة من أول قوله: فاحفظوا قرابتي فيكم) إلى قوله: عن ابن أبي نجيح) ساقطة عن (س).
- ٢ - الدر المنثور: ٦ / ٦، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٦.
- (٢) - الدر المنثور: ٦ / ٦ - ٧، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٥، ومجمع البيان: ٩ / ٤٣، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٤ - ٥٣٧ مورد الآية.
- ٣ - فتح القدير: ٤ / ٥٣٤، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٥، وتفسير ابن عباس: ٨ / ٤٠٨ مورد الآية.
- ٤ - وعن الفراء: إلا أن تتقربوا إلى الله بالتوبة. تفسير ابن عباس: ٤٠٨.
- ٥ - الدر المنثور: ٦ / ٦ - ٧، وتفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٥، ومجمع البيان: ٩ / ٤٣، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٤ - ٥٣٧، مورد الآية في الجميع.
- ٦ - سقطت من (س).

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم، ثم استدل لذلك (١).

وقال ابن عطية: (اختلف الناس في معناه - يعني قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) - فقال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: هي آية مكية نزلت في صدر الإسلام، ومعناها: استكفاف (٢) شر الكفار، ودفع أذاهم، أي [إني (٣)] ما أسألكم على القرآن والدين، والدعاء إلى الله تعالى إلا أن تودوني لقرابة هي بيني وبينكم، فتكفوا عني أذاكم.

قال ابن عباس، وابن إسحاق، وقتادة: لم يكن في قريش بطن إلا ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم (٤) نسب أو صهر، والآية على هذا هي استعطاف ما، ودفع أذى، وطلب سلامة منهم، وذلك كله منسوخ بآية السيف. ويحتمل على هذا التأويل أن يكون معنى الكلام استدعاء نصرهم، أي لا أسألكم غرامة ولا شيئا إلا أن تودوني لقرابتي منكم، وأن يكونوا أولى بي من غيركم.

وقال مجاهد: المعنى إلا أن تصلوا رحمي باتباعي.

وقال ابن عباس أيضا ما يقتضي أنها مدنية، وسببها أن قوما من شباب

(١) - تفسير الطبري: ٢٥ / ٢٢ - ٢٦ مورد الآية.

(٢) - أي طلب الكف.

(٣) - زائدة في المطبوع.

(٤) - في المطبوع: فيه.

الأنصار فأخروا المهاجرين، وطالوا (١) بالقول على قريش، فنزلت الآية في ذلك على معنى: إلا أن تودوني فتراعوني في قرابتي، وتحفظونني فيهم. وقال (٢) بهذا المعنى في هذه الآية علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب] (٣) رضي الله عنهما [١٤٠ / ١]، واستشهد [بهذه] (٤) الآية حين سيق إلى الشام أسيرا (٥)، وهو تأويل سعيد ابن جبير، وعمرو بن شعيب. وعلى هذا التأويل قال ابن عباس رضي الله عنه، قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا [بمودتهم] (٦)؟ فقال: (علي وفاطمة وابناهما) (٧).

- ١ - في تفسير ابن عطية: (ومالوا).
٢ - القائل بذلك أيضا ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب. راجع مجمع البيان: ٩ / ٤٣.
٣ - في المطبوع.
٤ - زائدة في المطبوع.
٥ - وتقدم احتجاجه، وأيضا احتج الحسن عليه السلام فيها على أهل العراق راجع تفسير آية المودة: ٥١.
٦ - سقطت من (ق) والمثبت عن ابن عطية.
٧ - تقدمت المصادر مفصلا وراجع: فضائل الصحابة لأحمد: ١ / ١٨٧ ح ٢٦٣، والمعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٤٧ ح ٢٦١٤ ترجمة الحسن عليه السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٧ الفصل الخامس، وقال في مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٢٦٦ ح ١٤٩٨٢ (رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا)، والدر المنثور: ٦ / ٧، وفتح القدير: ٤ / ٥٣٧.
وعن علي عليه السلام: فينا في آية حم إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم). تفسير آية المودة: ٥١، وكنز العمال: ١ / ٢٠٨ الطبعة الأولى.

وقيل: هم ولد عبد المطلب.
قال ابن عطية: وقريش كلها عندي قربي، وإن كانت تتفاضل.
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:
(من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات على بغضهم لم يشم
رائحة الجنة) (١).
وقال ابن عباس أيضا - في كتاب الثعلبي - سبب نزول هذه [الآية] (٢) أن
الأنصار جمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالا، وساقته إليه. فرده عليهم،

(١) - وهذا مختصر الحديث وإليك تمامه: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا، ألا ومن مات
على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك
الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس
إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات
على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على
السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من
رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم
يشم رائحة الجنة). تفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٥ - ١٦٦، وتفسير الكشاف: ٣ / ٤٦٧ مورد آية
المودة فيهما، ورشفة الصادي: ٤٥ الباب الرابع - الأمر بمودتهم - رواه عن تفسير الثعلبي بسنده إلى
جرير البجلي، وفرائد السمطين: ٢ / ٢٥٥ ح ٥٢٤ باب ٤٩ من السمط الأول.
(٢) - زائدة في المطبوع.

ونزلت الآية في ذلك.
وقال ابن عباس أيضا: معنى الآية: [من] (١) قربي الطاعة والتزلف إلى الله تعالى [كأنه] (٢)، قال: إلا أن تودوني لأني أقربكم من الله، وأريد هدايتكم، وأدعوكم إليها.
وقال الحسن بن أبي الحسن (٣): معناه إلا أن تتوددوا (٤) إلى الله تعالى بالتقرب إليه (٥).
وقال عبد الله بن القاسم في كتاب الطبري: معنى الآية، إلا أن تتوددوا بعضكم إلى بعض، وتصلوا قراباتكم، فالآية على هذا [أمر] (٦) بصلة الأرحام (٧).
وذكر النقاش (٨)، عن ابن عباس، ومقاتل، والكلبي، والسدي (٩) أن الآية

-
- (١) - في المطبوع.
(٢) - في (ق) (لأنه) والمثبت عن (س) وابن عطية.
(٣) - في ابن عطية: ابن أبي الحسين.
(٤) - في المطبوع: يتوددوا.
(٥) - راجع مجمع البيان: ٩ / ٤٣ وتقدم.
(٦) - في (ق): (البر بصلة الأرحام).
(٧) - في المطبوع: الرحم.
(٨) - هو أبو بكر النقاش من أعلام القرن الرابع وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة وقال البرقاني: كل حديث النقاش مناكير وليس في تفسيره حديث صحيح. راجع كتاب اللباب: ٣ / ٣٢٣ تحت عنوان (النقاش) ط. بيروت، وتاريخ بغداد: ٢ / ٢٠١ رقم ٦٣٥.
(٩) - والحسين بن الفضل - تفسير آية المودة: ٤١.

منسوخة بقوله تعالى في سورة سبأ: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) (١).
والصواب أنها محكمة (٢).

وعلى كل قول فالاستثناء منقطع و (إلا) بمعنى (لكن) [ويقترب: معناه
يكتسب، ورجل قرفة إذا كان محتالا كسوباً] (٣)، والله أعلم. [انتهى كلامه] (٤).
* قال جامعه: [ويظهر لي] (٥) أن الخطاب في الآية عام لجميع من آمن،
وذلك أن العرب بأسرها قوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين هو منهم،
فيتعين على من سواهم من العجم أن يوادوهم، ويحبوهم.
وقد ورد في الأمر بحب العرب أحاديث (٦)، وأن قريشا أقرب إلى رسول

(١) - سبأ: ٤٧، وراجع فتح القدير: ٤ / ٥٣٤.

(٢) - وهو مذهب أكثر المفسرين حتى قال البغوي: إن مودة النبي (ومودة أقاربه من فرائض
الدين). تفسير معالم التنزيل: ٤ / ١٢٥ مورد الآية.

وقال الثعلبي: وهذا قول غير قوي ولا مرضي، وما حكيناه من أقاويل أهل التأويل في هذه الآية لا
يجوز أن يكون واحدا منها منسوخا.

وكفى قبحا بقول من زعم أن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيت نبيه منسوخ والديل على
صحة هذا القول: ما أخبرنا... - وذكر حديث (من مات على حب آل محمد مات شهيدا)
(الذي تقدم في الصفحة السابقة). عنه تفسير آية المودة للخفاجي: ٤١ - ٤٢.

(٣) - من التفسير المطبوع.

(٤) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥ / ٣٣ - ٣٤ مورد الآية.

(٥) - ساقطة من (س).

(٦) - نحو ما روي عن أبي هريرة: (أحبوا العرب وبقاءهم فإن بقاءهم نور في الإسلام وإن فناءهم
ظلمة في الإسلام)، كنز العمال: ١٢ / ٤٣ ح ٣٣٩١٧ وما بعده كثير في فضل العرب وحبهم - ذكر
القبائل - العرب - وعن علي عليه السلام: (يا علي أوصيك بالعرب خيرا) كنز العمال ١٤ / ٨٤، ح
٣٨٠٠٦.

الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليمن كلهم، فإنهم كلهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم .٨

فعلى كل يمني من العرب أن يود قريشا ويحبهم من أجل أنهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبنو أبيه إبراهيم خليل الرحمن .٧
وقد وردت أحاديث [١٤٠ / ب] في تفضيل قريش، وفي تقديمها على غيرها (١)، وأن بني هاشم (٢) رهط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسرته، فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم، وأن عليا،

١ - لفضل قريش وتقدمها على غيرها راجع: كتاب صفة الصفوة ١ / ١٢، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٦، وتاريخ الإسلام - السيرة النبوية - ١ / ٢٢ - ٤٣، وصحيح الترمذي: ٢ / ٢٤٢، والمعجم الكبير للطبراني: ١٢ / ٣٤٨، ترجمة ابن عمر / حديث ابن دينار عنه، و ج ٥ / ٤٥ - ٤٦ ترجمة رفاعة بن رافع، وكنز العمال: ١٢ / ٢٢، ح ٣٣٧٨٩ وما بعده كثير من كتاب الفضائل ذكر قريش و ج ١٤ / ٨١، ح ٧٣٩٩٦، ومنتخب كنز العمال ٥ / ٣١٠ - ٣١٥.
(١٦) - ولفضل بني هاشم: راجع كنز العمال: ١١ / ٤٠٩ ح ٣١٩١٣، وصفة الصفوة: ١ / ١٢، ودلائل النبوة لابن نعيم: ٢٦، وأخبار الدول للقرماني ١١٨، ومروج الذهب ٣ / ٤٠ خلافة علي عليه السلام - ذكر جمل من أخلاقه وسياسته، والمعجم الكبير: ١٢ / ٣٤٨، و ج ٨ / ٢٤٢ ترجمة أبي أمامة حيث القاسم عنه - حديث جعفر ابن الزبير عن القاسم، وشواهد التنزيل ١ / ٥٥١، والفتوح لابن أعثم ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ - صفين، كنز العمال: ١٢ / ٤٠ ح ٣٣٩٠٣ كتاب الفضائل / فضل بني هاشم، و ج ١٤ / ٨٢، ح ٣٧٩٩٨.

وفاطمة، وحسنا، وحسينا، وذريتهما أقرب [العرب] (١) من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتأكد مودتهم [ويجب على بني هاشم، بل وجميع قريش إكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم] (٢) ويتعين من فضائلهم، وفوق كل ذي علم عليم (٣).

١ - سقطت من (ق) والمثبت عن (س).

٢ - سقطت من (ق) والمثبت عن (س).

٣ - قال ابن حجر: (كيف! وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا وفي قوله: (لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)، دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره، ويدل له التصريح بذلك في كل قريش كما مر في الأحاديث الواردة فيهم وإذا ثبت هذا لحملة قريش فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أخرى وأحق وأولى) الصواعق المحرقة: ٢٢٩ ط. مصر و ٣٤٢ ط. بيروت وباب ١١ وصية النبي بهم عليهم السلام. وقال: (من علمت نسبتها إلى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرجها عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانتها وصيانتها... نعم الكفر إن فرض وقوعه لأحد من أهل البيت عليهم السلام والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بينه وبين شرف النبي، وإنما قلت: (إن فرض) لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة عليها السلام حاشاهم من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع الزنا واللواط ممن علم شرفه فما ظنك بالكفر) الفتاوى الحديثية: ١١٩ - ١٢٠ ط. مصر سنة ١٣٥٣ الطبعة الأولى.

وقال الإمام الفاروقي مجدد الألف الثاني: القطبية لم تكن على سبيل الأصالة إلا الأئمة أهل البيت المشهورين ثم إنها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة فإذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمة.

وقال العلامة الألوسي: قطب الأقطاب لا يكون إلا منهم لأنهم أزكى الناس أصلا وأوفرهم فضلا، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها إلا على سبيل الأصالة دون النيابة والوكالة، وأنا لا أتعقل النيابة في ذلك المقام - تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٨ مورد آية التطهير.. ونقل كونهم قطب الأقطاب الصبان عن قوم في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ١٩٢ ط. الهند. وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: يجب اعتقاد وجوب محبة ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإكرامهم واحترامهم وهم الحسن والحسين ابنا فاطمة رضي الله عنهما وأولادهما إلى يوم القيامة - وذكر الآية. رشفة الصادي ٥٠ الباب الرابع.

وقال الطوفي (١): اختلف في القربى،
ف قيل: هي قربي كل مكلف أوصى بمودتها، فهي كالوصية بصلة الرحم.
وقيل: هي قربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم اختلف فيها:
ف قيل: هي جميع بطون قريش كما فسره ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه
البخاري (٢) وغيره.
وقيل هي قرابته الأذنون وهم أهل بيته: علي، وفاطمة، وولداهما أوصى
بمودتهم.
وعند هذا استطالت الشيعة، وزعموا أن الصحابة، رضي الله عنهم خالفوا
هذا الأمر، ونكثوا هذا العهد بأذاهم أهل البيت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

١ - راجع: كتاب (الإشارات الإلهية) ورقة رقم ١٨٠ كتاب التفسير.
٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦ / ٦٥٢ ح ٣٤٩٧ كتاب المناقب باب ١ وفيه لم يكن بطن
من قريش إلا وله فيه قرابة.

مع أنه سأل مودتهم، ونزلها منزلة الأجر [على ما [لا] (١) يجوز الأجر] (٢) عليه.
وإلى هذه الآية أشار الكميت بن زيد الأسدي (٣) وكان شيعيا حيث يقول:
(وجدنا لكم في آل حم آية* تأولها منا تقي ومعرب) (٤).
أي المجاهر، ومن يحب التقية جميعا، فتأولناها جميعا على أنكم المراد بها.
وأجاب الجمهور بمنع أن القربى فيها من ذكرتهم.
ثم بمنع أن أحدا من الصحابة رضي الله عنهم آذاهم أو نكث العهد فيهم.

١ - ساقطة من (ق) و (س) والمثبت عن (الإشارات).

٢ - ساقطة من (س).

٣ - راجع ترجمته في كتاب (الأغاني) ١٥ / ٢٦٠ - ٢٩٨ ط. دار الفكر / بيروت.

٤ - راجع مجمع البيان: ٩ / ٤٣، والبيت من قصيدته التي يمدح بها آل البيت: وأولها: (طربت وما شوقا إلى البيض أطرب).

[قصص وكرامات في إكرام بني فاطمة عليها السلام وأثره] (١)
* حدثني الشيخ الفقيه الحنفي الصوفي جمال الدين أبو المحاسن بن إبراهيم بن أحمد المرشدي المكي رحمه الله بالمحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة، قال: أخبرني الإمام العلامة مفتي المسلمين زين الدين عبد الرحمن الخلال (١) البغدادي، وقد جاور بمكة شرفها الله تعالى، أن بعض أمراء تيمورلنك أخبره أنه لما مرض تيمورلنك مرض الموت اضطرب ذات يوم اضطرابا كثيرا، واسود وجهه وتغير لونه، ثم أفاق، فذكروا له ذلك، فقال: إن ملائكة العذاب أتته، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم: اذهبوا عنه، فإنه كان يحب [١٤١ / ١] ذريتي ويحسن إليهم [فذهبوا] (٢)، (٣).

- ١ - ذكرت بعض هذه القصص وقصص أخرى مشابهة في: نور الأبصار: ٢٢٠ - ٢٢٥ ط. الهند و ٤١٣ - ٤١٥ ط. قم، والصواعق المحرقة: ٢٤١ إلى ٢٤٧ ط. مصر و ٣٥٨ إلى ٣٦٧ ط. بيروت وخاتمة في ذكر أمور مهمة، وينايع المودة ٢ / ٣٦٧ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٤٤٠ باب ٦٤ رؤيا الشاعر ابن عنين و ٢ / ٤٦٧ إلى ٤٧٧ باب ٦٦ إيراد ما في جواهر العقدين، وتفسير آية المودة للخفاجي: ١٩١ إلى ٢٠٤، ورشفة الصادي ١٦٢ إلى ٢٠١ الباب التاسع ط. مصر و ٢٤٧ - ٢٨٧ ط. بيروت بتحقيقنا.
- ٢ - في (س): الجلال.
- ٣ - سقطت من (س).
- ٤ - رواها ابن حجر في الصواعق المحرقة مع زيادة: ٢٤٦ ط. مصر و ٣٦٦ ط. بيروت - خاتمة في ذكر أمور مهمة -.

وقد حدثني بهذا الخبر عن الخلال أيضا تلميذه الفاضل شرف الدين أحمد ابن إسماعيل بن عثمان الشهرزوري الكوراني الشافعي، والشيخ جمال الدين المرشدي، وللشيخ زين الدين الخلال، وللشيخ شرف الدين الكوراني عندي ترجمة في كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة). وكتب إلي المحدث الفاضل أبو حفص بن محمد الهاشمي، وشافهني به غير مرة، قال: أخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الخالدي، قال: رأى عندي بعض أصحابنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ورأى عنده تيمورلنك فقال له: وصلت إلى هنا يا عدو. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إليك يا محمد فإنه كان يحب ذريتي).

* وحدثني الشيخ الفاضل يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد القرشي المكناسي قال: أخبرني أبو عبد الله محمد الفاسي قال: كنت أبغض بني حسين (١) أشرف المدينة المنورة لما كان يظهر لي من تعصبهم على أهل السنة [بالمدينة، وتظاهروا بالبدع مدة مجاورتي بالمدينة] (٢). فتمت مرة بالنهار بالمسجد النبوي تجاه القبر المقدس، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وهو] يقول لي: يا فلان [مالي] أراك تبغض أولادي؟!

١ - في (ق): بني حسن والمثبت عن (س).

٢ - سقطت من "ق" والمثبت عن "س".

فقلت حاشا لله يا رسول الله، ما أكرههم وإنما كرهت منهم ما رأيت من تعصبتهم على أهل السنة.

فقال لي: مسألة فقهية، أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: هذا ولد عاق. فانتبهت، وقد زال بغضني لهم، وصرت لا ألقى أحدا من بني حسين أشرف المدينة إلا بالغت في إكرامه. ولله الحمد والمنة (١). وقد ذكرت المذكور في كتاب: (درر العقود) ونعم الرجل هو.

وحدثني قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد العزيز بن عبد المحمود البكري البغدادي الحنبلي قال: رأيت في المنام كأنني بمسجد رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد انفتح القبر المقدس، وخرج منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجلس، وعليه أكفانه، وأشار بيده المقدسة أن تعال.

فقممت وجئت حتى دنوت منه، فقال لي: قل للمؤيد يفرج عن عجلان. فانتبهت، وصعدت على عادتي إلى مجلس السلطان المؤيد شيخ، وأخذت أحلف أيمانا حرجة [١٤١ / ب] أنني ما رأيت عجلان قط، ولا بيني وبينه معرفة، ثم قصيت (٢) عليه رؤياي، فسكت، وقمنا حتى انفض المجلس، فقام وخرج من مجلسه إلى دركاه (٣) القلعة، ووقف عند مرماة نشاب (٤) استجدها، ثم استدعى الشريف عجلان من سجنه، وأفرج عنه (٥).

١ - ذكر ابن حجر هذه القصة عنه مع تفاوت: ٣٦١، خاتمة في ذكر أمور مهمة.

٢ - قصيت: لغة في قصصت.

٣ - دركاه القلعة: مدخلها، وهي كلمة فارسية.

٤ - النشاب: النبل.

٥ - جواهر العقدين: ٣٦٧ باب ١٢، وغرر البهاء الضوي: ٥٤٢، ورشفة الصادي: ٢٥١ ط. بيروت، ورواه ابن حجر وزاد: قال التقي المقرئ: وعندني عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني الحسن وبني الحسين عليهما السلام فأياك والوقية فيهم وإن كانوا على أي حالة لأن الولد ولد على كل حال صلح أو فجر. الصواعق المحرقة: ٢٤٤ ط. مصر و ٣٦٣ ط. بيروت وخاتمة من ذكر أمور مهمة.

ولما حدثني القاضي عز الدين بهذا الخبر أقسم بالله أنني ما كنت قبل رؤيائي هذه أعرف الشريف [عجلان بل ولا رأيته قط.

قلت: عجلان هذه هو الشريف عز الدين عجلان] (١) بن نعيم بن منصور ابن جماز بن شيخة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم ابن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولي المدينة النبوية بعد وفاة أخيه ثابت بن نعيم، ثم عزل، ثم أعيد، ثم عزل ثانياً بعزير بن هياز بن هبة بن جماز بن منصور في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وحمل في الحديد من المدينة إلى القاهرة، وسجن في برج بقلعة الجبل حتى أفرج عنه عندما ذكر القاضي عز الدين المنام للملك المؤيد شيخ، وأعيد بعد ذلك إلى إمارة المدينة. ثم عزل عنها بخشرم بن دوفان بن جعفر بن هبة بن جماز، وقتل في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة في حرب بينه وبين مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز، واتفق أن الشريف سرواح بن مقبل بن نخبار بن مقبل بن محمد بن رابح بن إدريس بن حسن بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي

(١) - سقطت من (ق) والمثبت عن (س).

طالب رضي الله عنهم، قبض على أبيهم مقبل أمير ينبع في سنة خمس وعشرين
وثمانمائة وأقيم عوضه في إمرة ينبع بن أخيه عقيل بن زبير بن نخبار، وحمل حتى
سجن بالإسكندرية، ومات في سجنه.

وكحل ابنه سرواح هذا حتى سالت حدقتاه وورم دماغه وتنتن، وأقام خارج
القاهرة مدة وهو أعمى، ثم مضى إلى المدينة النبوية، ووقف تجاه قبر جده المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم، وشكا ما به [١٤٢ / ١] وبكى ودعا الله تعالى، ثم
انصرف، وبات تلك الليلة فرأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
وقد مسح بيده المقدسة على عينيه فانتبه، وقد رد الله عليه بصره، فاشتهر خبره عند
أهل المدينة، وأقام عندهم مدة، ثم عاد إلى القاهرة، فبلغ السلطان الملك الأشرف
برسباي قدومه، وأنه يبصر فقبض عليه، وطلب المزينين اللذين أكحلاه، وضربهما
ضربا مبرحا فأقاما عنده بينة يرتضيها من أتباعه بأنهم شاهدوا الميل، وقد أحمي
بالنار، ثم كحل به سرواح فسالت حدقتاه بحضورهم، فعند ذلك كف عن قتلها،
لأنه ظن أنهما تمالأ على عدم إكحاله.

وكذلك أخبر أهل المدينة النبوية أنهم شاهدوا سرواح وهو ذاهب الحدقتين،
ثم إنه أصبح عندهم، وقد أبصر بعد عماه، وقص عليهم رؤياه، فأفرج عن سرواح،
وأقام حتى مات بالطاعون في آخر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة
شهيدا غريبا مقلا (١).

(١) - رشفة الصادي: ٢٨٠ ط. بيروت، والصواعق المحرقة: ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦١ ط. بيروت وخاتمة
من ذكر أمور مهمة.

* وحدثني الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال: سرت يوماً في خدمة القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة من منزله حتى جاء إلى بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبي (١) المؤذن، ومعه نوابه وأتباعه، فاستأذن عليه، فخرج من منزله، وعظم عليه مجيء المحتسب إليه، وأدخله إلى منزله، فدخلنا معه، وجلسنا بين يديه على مراتبنا، فلما اطمأن به الجلوس، قال للشريف: يا سيد حاللني. قال: لم أحالك يا مولانا؟

قال: لما صعدت البارحة إلى القلعة، وجلست بين يدي مولانا السلطان - يعني الظاهر برقوق - فجئت أنت وجلست فوق في المجلس، فقلت في نفسي: كيف يجلس هذا فوق بحضرة السلطان؟ ثم لما قمنا وكان الليل، ونمت رأيت في نومي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: (يا محمود تأنف أن تجلس تحت ولدي)؟!.

فبكى عند ذلك الشريف عبد الرحمن، وقال: يا مولانا ومن أنا حتى يذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فبكى الجماعة، وسألوه الدعاء، وانصرفنا (٢). والله أعلم.

* تتبعه مؤلفه أحمد بن علي المقرئ، فصح ذلك في ذي القعدة سنة ٨٤١ هـ، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده (٣).

١ - في (ق): (عبد الله الطباطبي) والمثبت عن (الضوء اللامع) و (س) - ٢ - جواهر العقدين: ٣٦٧ باب ١٢، وغرر البهاء، الضوي: ٥٤٣، والصواعق المحرقة: ٢٤٣ ط، مصر و ٣٦١. بيروت، وذكر السخاوي هذه القصة باختصار في كتابه "الضوء اللامع": ٤ / ٨٦. ٣ - تتبعه محققه علي بن محمد بن عاشور، فصح ذلك في ذي القعدة سنة ١٤٢٠ هـ، والحمد لله وحده لا شريك له، وصلى الله على من لا نبي بعده ولا أهل بيت كآهل بيته.